شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم، والصّلاة على الرّسول الأمين . صلّى الله عليه وسّلم .

بعد حمد المولى عزّ وجلّ المتفضّل بجليل النّعم وعظيم الجزاء وشكره، يروق لنا، بل نراه واجبا متأكّد الرّعاية، وفرضا لازما أن نشكر الأستاذ المشرف "**بوعرعارة محمد**"، ونسوق إليه شآبيب الثّناء والعرفان، وهو الذّي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه، وتخصيص جزء من وقته لمتابعة هذا العمل. ونقرّ أنّ كلامنا لا يفي أفضالكم ومنّتكم، ولكن يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

أعمّم بما قلت، وأخص بمزيد من العناية والرّعاية أساتذة المركز الجامعي . تيسمسيلت . والشّكر موجّه إلى كلّ من أبى إلاّ أن تظهر بصماته في هذا العمل كتابة أو كلمة طيّبة أو دعاء.

فاطمة . فاطمة الزهراء

إهداء

إلى الّتي حملتني وهنا على وهن...إلى القلب الحنون: أمّي ثمّ أمّي ثمّ أمّي حفظها الله.

إلى النّور الذّي أضاء دربي، أبي العزيز رعاه الله.

إلى من شجعني على مواصلة مسيرتي العلمية رفيق دربي ونور حياتي زوجي "**أحمد**".

إلى روح ابنتي الطاّهرة: ابتهال.

إلى قرّة عيني وفلذة كبدي ابني"**صالح**".

إلى الشّموع التّي أضاءت حياتي وحبّهم يسري في عروقي إخوتي وأخواتي، وعلى رأسهم أخي العزيز "المداني"

إلى كلّ عائلة تقابجي وبودار كبيرهم وصغيرهم.

إلى من تقاسمت معها جهد العمل " سعاد".

إلى صديقاتي اللّواتي لم تسعهم الورقة ووسعهم قلبي.

إلى كلّ من علّمني حرفا أنار دربي من المرحلة الابتدائيّة إلى الجامعيّة.

إلى كلّ هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

فاطمة

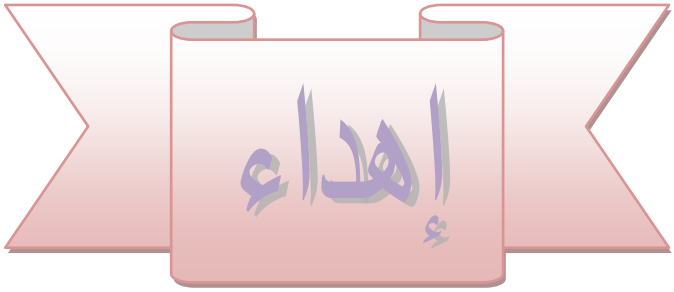

إلى روح والديّ الكريمين رحمهما الله وطيّب ثراهما بروح من روح الجنّة.

إلى توأم روحي...

إلى رفيقة دربي...

إلى كلّ إخوتي وأخواتي...

إلى كلّ من ساندني وأعانني على مواصلة دربي...

أهدي ثمرة عرقي وجهدي...

فاطمة الزهراء

مقدّمة

الدّرس اللّساني عرف تحولات كبرى في أواخر القرن العشرين، والدافع الكبير لها هو بروز علم جديد في مجال الدراسات اللغوية تجاوز الجملة إلى ما هو أكبر (النّصّ). فانبثق علم اللّغة النّصّيّ كحقل معرفيّ جديد، تكون بالتّدريج ووضع الأسس القاعديّة للدّراسة النّصيّة. وقد تميّز هذا العلم بتباين مصطلحاته وتعدّد موضوعاته وتنوّع مدارسه.

وقد ألّفت في هذا المجال العديد من الكتب وقدمت الكثير من الدراسات، من بين أهمّها: كتاب " مدخل إلى علم اللّغة النّصّي" للباحثين الألمانيين " فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر" ،الّذي هو قيد الدّراسة، ويعدّ هذا الكتاب من الدّراسات الّتي أسهمت في مجال لسانيات النّصّ، وقد ترجمه إلى العربيّة الدكتور فالح بن شبيب العجمي.

وكان اختيارنا لهذا الكتاب رغبة منّا في الإجابة عن الإشكاليّة الآتية:

ماهي الأسس الّتي يقوم عليها علم اللّغة النّصّيّ في دراسته للنّصّ كوحدة كبرى؟

وتفرّعت عن هذه الإشكاليّة عدّة تساؤلات منها:

- ما هي لسانيات النّصّ وما أهدافها؟
- كيف يتمّ التّعامل الفعليّ مع النّصوص؟
- ما هي أهمّ العمليات المساعدة على إنتاج النّصوص وفهمها؟

وكان السّبب الرئيسيّ لاختيارنا لهذا الكتاب هو طبيعة الموضوع الّذي عالجه، كونه جامعا لكلّ ما يخصّ علم اللّغة النّصّيّ بكلّ محاوره ومجالاته وحتّى العلوم المؤثّرة فيه. إضافة إلى أسباب شخصيّة نجملها في الميل إلى مجال اللّغة واللّسانيات عموما، واللّهفة إلى استكشاف مكنونات علم اللّغة النّصّيّ خاصّة لكونه مجالا حيويّا ديناميكيّا.

اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفيّ التحليليّ، الّذي يقوم على جمع المادة، ووصف الظّاهرة اللّغوية النّصيّة، ومحاولة استنباط نتائج قائمة على التّحليل والمقارنة.

وقد بدأنا مذكّرتنا الموسومة بـ" **دراسة في كتاب مدخل إلى علم اللّغة النّصّيّ** " بتقديم بطاقة فنيّة للكتاب وسير للمؤلّفين والمترجم.

قسّمنا هذه الدّراسة إلى مقدّمة ومدخل وثلاثة فصول، حيث تعرضنا في المقدّمة إلى إشكالية البحث والمنهج المتّبع.

المدخل: في رحاب علم اللّغة النّصّيّ، وهو نافدة تطلّ على الكتاب من خلال تقديم تصوّر مسهب عنه.

الفصل الأوّل: علم اللّغة النّصّيّ.

- المبحث الأوّل: موضوع بحث علم اللّغة النّصّيّ.
- المبحث الثّاني: الإرهاصات والإسهامات في مجال علم اللّغة النّصّيّ.
- المبحث الثالث: نماذج الوصف النّصّي.

الفصل الثّاني: قضايا في عمليات إجراء النّصّ.

- المبحث الأول: إنتاج النّصّ وتفسيره.
- المبحث الثاني: نظريّة النّصّ.
- المبحث الثالث: عيّنة النّصّ ونمطه.

الفصل الثالث: مشروع علم اللّغة النّصّيّ.

- المبحث الأوّل: المحادثة والنّصوص المكتوبة.
- المبحث الثاني: آفاق ومجالات تطبيق علم اللّغة النّصّيّ.

الخاتمة لأهم النّتائج المستخلصة من هذه الدّراسة.

لإثراء هذا البحث اعتمدنا على مجموعة من المراجع العربيّة والمترجمة أهمّها:

- النّصّ والخطاب والإجراء لـ "روبرت دي بوجراند".
- علم النّصّ: مدخل متداخل الاختصاصات لفان دايك.
- علم لغة النّصّ المفاهيم والاتّجاهات للدّكتور حسن سعيد البحيري.

لقد صادفتنا في بحثنا هذا العديد من الصّعوبات الرّاجعة لتشعّب موضوع البحث، وكثرة المؤلّفات فيه، وخاصّة تعدّد المصطلح سواء باللّغة الأصليّة أو حتّى المترجمة.

ولا يسعنا في الأخير إلاّ أن نقدّم خالص الحمد والثناء والشّكر للمولى عزّ وجلّ أوّلا الّذي وفّقنا لإتمام هذا البحث المتواضع. والشّكر الجزيل الموصول بالاحترام إلى أستاذنا الفاضل بوعرعارة محمد.

ختاما، إن أصبنا فمن الله تعالى وتوفيقه، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشّيطان.

بطاقة فنيّة

البطـاقـة الفنيـّة للكتـاب :

عنوان الكتاب: مدخل إلى علم اللّغة النّصّيّ

المؤلّفان: فولفجانج هاينه مان . ديتر فيهفيجر

ترجمة: د. فالح بن شبيب العجمي، أستاذ مشارك، قسم اللّغة العربيّة.

دار النّشر: النّشر العلميّ والمطابع، جامعة الملك سعود، الرّياض.

بلد النشر: المملكة العربيّة السّعوديّة.

سلسلة: اللّغويات الجرمانيّة، الكتاب رقم 115.

السّنة: 1991 م.

سنة التّرجمة: 1999 م.

حجم الكتاب: متوسّط الحجم، 17 x 24 سم.

عدد الصفحات: 459 صفحة.

الخطّ: عاديّ.

وصف الكتاب: احتوى الكتاب على مقدّمة وستّة أبواب مقسّمة إلى ستّة وعشرين فصلا، ومسرد مصطلحات، وثبت المراجع، وكشّاف الموضوعات. يحتوي على صور ورسومات ومخطّطات وجداول.

اعتمد مصادر ومراجع كثيرة كلّها أجنبيّة، وكذا دوريات وأعمال ملتقيات وحلقات.

بطاقة فنيّة

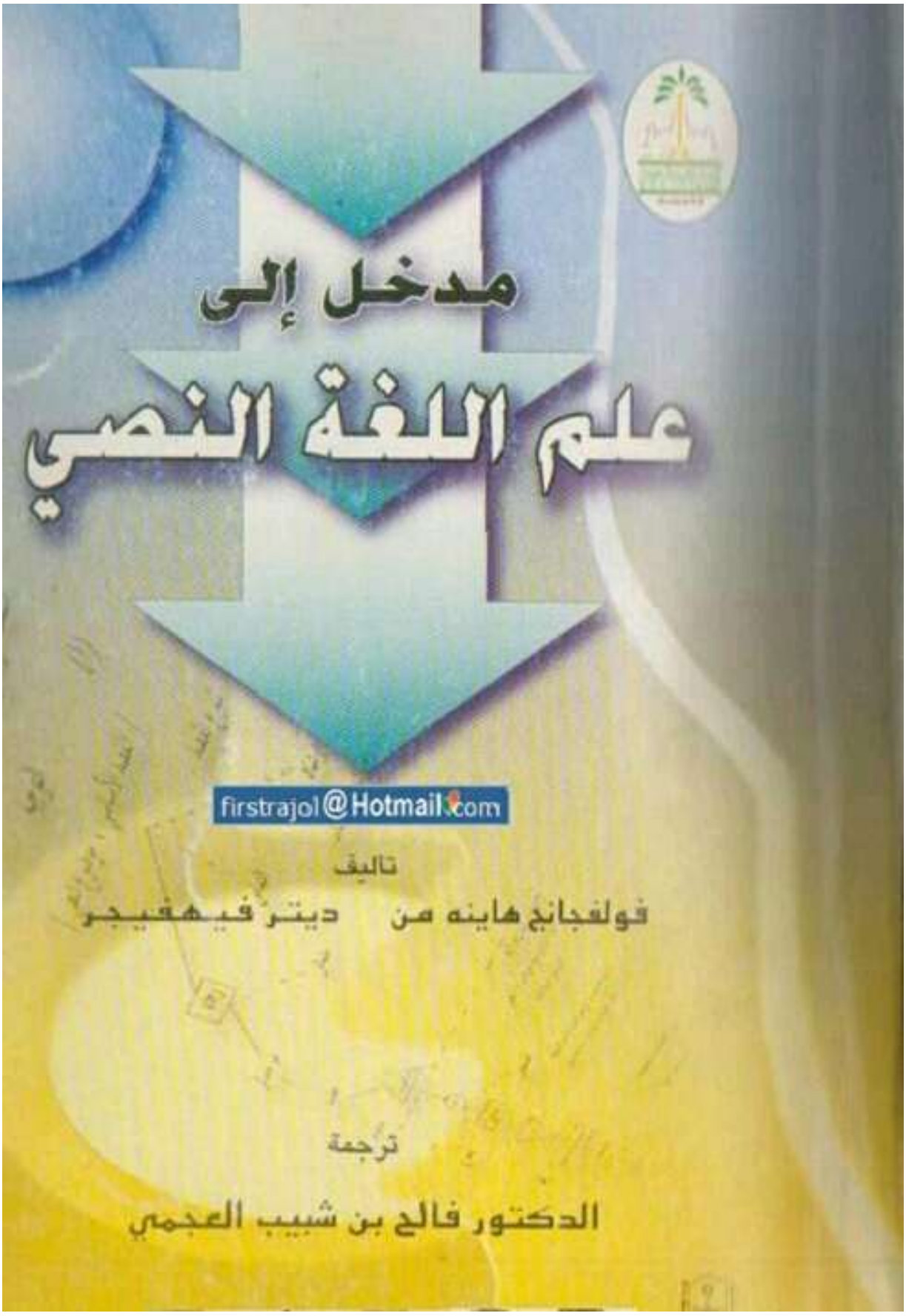
مدخل إلى
علم اللغة النصي
firstrajol@Hotmail.com
تاليف
فولفجانج هاينه من ديتر فيهفيجر
ترجمة
الدكتور فالح بن شبيب العجمي

السّيرة الذاتيّة للمؤلّفين:

فولفغانغ هاينمان Wolfgang Heinemann

من مواليد 5 مارس 1936، توفي في30 سبتمبر 2017 في سيميرن الرّيفيّة (Simmern /Hunsrück) كان مدرّسا ومؤرّخا ألمانيّا.

. من عام 1972 إلى عام 2000، كان هاينمان مديرًا لمؤسّسة هيرزوج–يوهان–جيمنيزيوم في سيميرن.

. من عام 1974 إلى عام 1984، كان دكتور التّاريخ عضواً في مجلس المدينة. وهو مؤلّف مشارك في الذكرى السنوية الـ 650 لمدينة سيميرن الّتي نشرتها المدينة في عام 1980.

. منذ عام 1990، شغل هاينمان منصب عضو مجلس إدارة مؤسّسة غونتر فيلكه.

. كان رئيس تحرير مجلّة(أوراق ريفيّة) Hunsrücker Heimatblätter منذ عام 2000

. وتولّى منصب رئيس تحرير جوستاف شيلاك في ديسمبر 2002.

. من عام 2002 إلى عام 2014، كان رئيسًا للجمعيّة الثّقافيّة (ثقافة سيمو) لمدينة وبلدية سيميرن (Culturis Simo).

الجوائز

وسام الشّرف لمدينة سيميرن في شهر ديسمبر2008 من حيث المزايا الثقافيّة الخاصّة.

. وفي يناير 2016 شارة الشّرف لبلديّة سيميرن.

المنشورات

. أبرشيّة هيلدسهايم في مسرحيّة القوّة من السّياسة الإمبراطوريّة والإقليميّة، وخاصّة في القرن 12 هيلدسهايم 1968

. مائة سنة من التّطوير المدرسيّ للمدارس الثانويّة على مجلّة أوراق ريفيّة الصّفحات الرئيسيّة. 41، No. 116، 2001.

ديتر فيفيغر Dieter Vieweger

ولد ديتر فيفيغر، عالم الكتاب المقدّس الألمانيّ وعالم آثار ما قبل التاريخ ، في مدينة شيمنيتز بألمانيا الشّرقية في عام 1958.

درس اللاهوت (دراسات العهد القديم) وعلم الآثار ما قبل التاريخ في لايبزيغ وفرانكفورت على الرئيسيّة. ثم شغل عددًا من المناصب البحثيّة والتعليميّة المتميّزة.

الوظيفيّ حتّى الآن

. 1989–1991 أستاذ (دراسات العهد القديم) Kirchliche Hochschule Berlin.

. 1991–1993 أستاذ بجامعة هومبولت في برلين.

. منذ عام 1993 أستاذ كامل في " Kirchliche Hochschule Wuppertal" (دراسات العهد القديم وعلم الآثار التوراتية).

. منذ عام 1999 مدير معهد الكتاب المقّدس الأثريّ فوبرتال.

. منذ عام 2002 أيضًا أستاذًا بحثيًا في علم الآثار بجامعة فيتن / هيرديك.

. منذ عام 2005 المدير العام للمعهد البروتستانتي الألماني لآثار القدس وعمان.

وحدة الأبحاث في المعهد الأثري الألماني.

. منذ عام 2005 نائب العميد في القدس ومنسق التعليم البروتستانتيّ الألمانيّ، ويقسّم مهامه بين ألمانيا والمعاهد البروتستانتية الألمانيّة في القدس وعمان.

. 2009 حصل على درجة فخريّة (دكتوراه) من جامعة فوبرتال ، كليّة الفلسفة.

. أستاذ زائر في الجامعات الصيفيّة في الأعوام 1997 و 2000 و 2003 و 2008 (المؤسسة الأكاديميّة الوطنيّة الألمانيّة).

. أستاذ زائر في دير دورميشن ، القدس ، للآثار التوراتيّة في الأعوام 2004 و 2006 و 2007 و 2008 و 2009.

السّيرة الذاتيّة للمترجم فالح بن شبيب العجمي:

الدّكتور فالح بن شبيب العجمي مفكّر وكاتب سعودي، أستاذ اللّسانيات بجامعة الملك سعود بالرّياض. ينشر إنتاجه الفكريّ في صحيفة (اليوم) السعوديّة. وفي العديد من الصّحف والمجلات.

درس الباكالوريوس في اللّغة العربيّة من جامعة الملك سعود عام 1980م، ثم انتقل إلى ألمانيا لإكمال الدّراسات العليا بين عامي 1981 و 1988م.

حصل على درجة الدكتوراه في التّخصص الأساسي " الدراسات السّاميّة " والتّخصّص الفرعيّ "اللّسانيات واللّهجات العربيّة " عام 1988.

وهو الآن أستاذ اللسانيات والتّراث المحكيّ بقسم اللّغة العربيّة بجامعة قطر في الدّوحة منذ العام الدراسيّ: 2016/2015 م.

المناصب الّتي تولاّها:

. رئيس قسم اللّغة العربيّة بجامعة الملك سعود من 2006 م إلى 2008 م.

. رئيس جمعيّة اللّهجات والتّراث الشّعبيّ من 2006 م إلى 2012 م.

الإنتاج العلميّ:

. أبعاد العربيّة : دراسة في فقه اللّغة العربيّة وتاريخ تطوّرها وعلاقاتها ببقيّة اللّغات الساميّة(1994).

. مترجم : مدخل إلى علم اللّغة النّصّيّ. تأليف فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر (1999).

. أسس اللّغة العربيّة الفصحى (2001)

. اللّغة والسّحر (2003).

. صراع الحريات وتقنينها في شبه الجزيرة العربيّة (2005).

. صحف إبراهيم : الجذور البراهيميّة من خلال نصوص الفيدا ومقارنتها بالتّطبيقات والرّوايات التاريخيّة (2006)

. النّحو في عصر العولمة (2008).

. تحت القشرة: دراسات في الثّقافة والموروث (2008).

. الإنسان المسلم: وضعه القانونيّ والتاريخيّ وحقوقه وواجباته (2009).

. جدل الحداثات (2011)

. النّصّ والخطاب والحياة (2013).

. الثّقافيم : أوهام تشبه الحقائق(2014)

مدخـــل

في رحاب علم اللّغة النّصّيّ

إنّ اللّغة هي خاصيّة إنسانيّة، ربطت الإنسان بالبيئة الّتي يعيش فيها، فهي إحدى الوسائل الّتي يُعتمد عليها لإتمام عمليّة التّواصل. بل تعدّ من أهمّ وأبرز تلك الوسائل : " فاللّغة المنطوقة والمكتوبة تعدّ واحدة من أهمّ وسائل التّواصل بين بني البشر." [1] ونظرا لهذه المكانة الّتي حظيت بها اللّغة، انكبّ الإنسان منذ القدم على دراستها في مختلف مظاهرها وتجلياتها.

وبما أنّ التّواصل لا يكون بجمل معزولة، ولكن بنصوص وخطابات تعبّر عن موقف حقيقيّ في سياق معين، عدّ النّصّ وحدة لغويّة وحدثا تواصليّا: " و الاتّصال لا يتمّ بواسطة وصف الوحدات الصّغرى صوتيّة وصرفيّة ولا بعرض العلاقات النحويّة، وإنّما يتمّ باستعمال اللّغة في موقف أدائيّ حقيقيّ أي بإنشاء نصّ ما قد يطول أو يقصر"[2]. وقد وصفه بيتر هارتمان في محاضرة بمؤتمر كونستانز (Konstanz) سنة 1968 بأنّه " العلامة اللّغوية الأصليّة ". إنّه وبالإعلان عن النّصّ " علامة" وضعه والدّراسات المهتمّة به في صلب اهتمام اللّسانيات.[3] وأصبحت دراسة النّص اتّجاها جديدا وحقلا من حقول اللّسانيات الحديثة خاصّة في النّصف الثّاني من القرن العشرين.

وبهذا أصبح من الضروريّ وضع منهج يمكن من خلاله ولوج عالم النّصّ والوصول إلى المعايير الّتي تحكمه، وتكشف دلالاته ومعانيه، وقد سمي هذا المنهج "لسانيات النّصّ" أو "علم اللّغة النّصّيّ".

وقد بدأ هذا الاتّجاه يتبلور من خلال دراسة مهمّة نشرها ز. هاريس (Harris) في بداية النّصف الثّاني من القرن العشرين تحت عنوان:" تحليل الخطاب" analyse du discours". ثم توالت الكثير من الدّراسات الّتي انضوت ضمن هذا المنهج. ولا بدّ من

[1]. د . صبحي إبراهيم الفقّي، علم اللّغة النّصّي بين النظريّة والتّطبيق، دراسة تطبيقيّة على السّور المكيّة، ج 1 ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 ، 2000، ص 12.

[2] . روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: د. تمام حسان، دار العلا للكتب، القاهرة، مصر،ط1 ، 1998 ، ص4.

[3] . حمادي صمود، مقالات في تحليل الخطاب، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، د ط، 2008، ص 54

التّوقف عند تون.أ.فان دايك (Van Dick) من خلال كتبه:" بعض مظاهر نحو النّصّ"، " النّصّ والسّياق" 1977، و" علم النّصّ مدخل متداخل الاختصاصات" 1980، ثم اللّغويّ الأمريكيّ روبرت دي بوجراند(De Beaugrand) في ثمانينيات القرن العشرين من خلال كتاب:" النّصّ والخطاب والإجراء" ثمّ كتابه مع دريسلر:" مدخل إلى لسانيات النّصّ". مرورا بلغويين عديدين ألّفوا في علم اللّغة النّصّيّ أمثال هارفج، برينكر، وهاليداي ورقيّة حسن وغيرهم.

في العقد الأخير من القرن الماضي نشرت دراسة مهمّة باللّغة الألمانيّة بعنوان: " مدخل إلى علم اللّغة النّصّيّ" Textlinguistik :Eine Einführung" لمؤلّفين هما فولفجانج هاينه مان Wolfgang Heinemann و ديتر فيهفيجر Dieter Viehweger . ومن العنوان يتضّح أنّ الغرض منها تحديد معالم هذا العلم المتعدّد الأوجه من حيث الإرهاصات الأولى وعلاقته بالمجالات الأخرى، وطريقة النظر إلى النص وكيفية إنتاجه وتفسيره وتحديد أنماطه وأشكاله في وضعيات تواصلية واقعية وصولا إلى الانتفاع بهذا العلم في تعليم اللغة و القراءة والكتابة ومجالات تطبيقيّة أخرى وحتى الآفاق المستقبليّة له.

تقول كريستين ديمنسيك في عرضها التأسيسي للسانيات النص :" فقد استطاع هاينه مان و فيهفيجرأن ينشرا سنة 1991 كتابهما الذي كانا قد فرغا منه من قبل." [1] إذن نشر هذا الكتاب سنة 1991 في ألمانيا ثم نقله إلى اللغة العربية سنة 1999 الدكتور فالح بن شبيب العجمي بعد أن حكمته لجنة متخصصة، شكله المجلس العلمي لجامعة الملك سعود بالرياض.

المؤلّفان يهدفان إلى تقديم عرض شامل للمشكلات الراهنة في مجال البحث اللّغويّ النّصّيّ، وخدمة أهداف التّعليم الجامعيّ على وجه الخصوص، وذلك من خلال توجيه

[1]. كريستين دمنسيك، لسانيات النص: عرض تأسيسي، تر: سعيد حسن البحيري، مكتبة الزهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1 ، 2009، ص9.

الطّلاب ومعلميهم ، ومدّ يد العون لهم في هذا المجال المعرفيّ الجديد الّذي يتطوّر تطوّرا عاصفا.[1] ويكون ذلك بوصف الكلّيات العامّة الخاصّة بالنّصوص وشرح المفاهيم الأساسيّة وتوضيحها بالأمثلة، فجاء الكتاب غنيّا بالجداول و المخطّطات وحتّى الرّسومات والصّور، إضافة إلى نماذج من نصوص مختلفة تمكّن القارئ من الفهم الجيّد[2].

ولتحقيق هذه الأهداف قدم الكاتبان في دراستهما عرضا للأبحاث التي ساهمت بشكل حاسم في تكوين هذا العلم، وحافظت على استمراريته، حيث يلاحظ في المتن الكثير من الهوامش التي تحيل إلى الدراسات والمراجع المتخصّصة حتّى ترشد القارئ ليتوسع فيما لم يتمكن المؤلفان من الاهتمام به في عرضهما. وهي أبحاث لكثير من المؤلفين في مجالات لغويّة وعلميّة متعدّدة نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر : كتب دي بوجراند، كتب فان دايك ، أوستين، بالمر، دريسلر، غريماس، هاليداي ورقية حسن، هاريس، تشومسكي،جاكبسون، كالماير، موريس، راسل، ايزنبرك، مولر، سيرل، وغيرهم كثير، حيث أن فهرس المراجع يحوي ما يقارب الأربعمائة مؤلف.[3]

انطلق الباحثان في كتابهما من إشكاليّة أنّ الأبحاث في علم اللّغة النّصّيّ متنوّعة ومتباينة إلى حد الإرباك، لكن جميع هذه الأبحاث تقوم على مجرد تناول النّصّ بالدّراسة دون أن يكون لها أسس ومنطلقات نظريّة مشتركة تحيط بالجوانب المتعدّدة لهذا العلم الفتيّ وتجمعها ضمن مبادئ تؤسّس له.

قسّم الكتاب إلى ستة أبواب كلّ باب يحوي فصولا غير مقسّمة بشكل متساو. بدأ في بابه الأول بعرض المشكلات الأساسيّة في علم اللّغة النّصّيّ، كالبحث في ماهيّته أهدافه وواجباته، ثم إرهاصاته في البلاغة و علم الأسلوب، وتحديد موضوعه بدقة، إنّه علم يدرس النّصّ بكلّ مستوياته وأنماطه، لكنّه لا يدرس أبنية النّصوص فحسب بل

[1]. ينظر فولفجانج هاينه مان، ديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: د. فالح بن شبيب العجمي، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، ط1 ، 1999، ص:ك.

[2]. ينظر المرجع نفسه ، ص 33 ، 220 ، 390.

[3]. ينظر المرجع نفسه، ص: 433 . 449.

يتعداها إلى البحث في إنتاجها و تفسيرها وتوظيفها في التّواصل والاتّصال:" محاولات الإحاطة بالتّداخل بين الأبنية السّطحية ومعاني النّصّ، وبين أبنية النّصّ وأبنية الإنجاز النّظريّ، بين الاتصال الكلاميّ وغير الكلاميّ، بين الممارسة العمليّة . المتعلّقة بالأشياء وبناء النّصّ، بين الممارسات العمليّة والقضايا الإدراكيّة والأحاسيس (دانيش1987م، 272)، بين الممارسة والبّناء الاجتماعيّ وبناء النّصّ، بين إنتاج النّصّ وفهم النّصّ..."[1]

ثم انتقل في بابه الثاني إلى البحث في إنتاج النّصّ وتفسيره، منطلقا من الممارسة اللغويّة وأنماط العلم، فإنتاج النّصوص يبدأ من التفاعل الاجتماعيّ بهدف التّعبير عن الأغراض والمقاصد. يسبق ذلك العمليات العقليّة الّتي لها دور كبير في تكون النّصوص وتفسيرها وفهمها، وهذا كلّه يندرج ضمن مجالات علميّة معينة كلّ حسب حاجته ومقصده. ليصل في الأخير إلى عرض شامل للظواهر النصية في مستوياتها المختلفة واستيعابها لتشكيل نظرية النص:" تفهم نظريّة النص على أنها نسق من العلاقات المتداخلة لأجزاء النظريات المترابطة التي تصور كل منها صفات خاصّة من بناء النّصّ المعقد وتوضّحه، كما تقوم هذه الأبنية بوظائف معينة."[2]

اهتم الباب الثالث من الكتاب بمشكلات تصنيف النّصوص، فعلم نموذج النّصّ قائم على إدراك وفهم العمليات التركيبيّة والصّياغيّة لإنتاج النّصّ وتصنيفه. فالنّصوص كانت تصنَّف تصنيفا أحادي البعد، ولكن المؤلفين اقترحا تصنيفا متعدّد المستويات، ممّا قدم تبويبا متنوّعا للنّصوص في أحوال الاتصال اللغويّ حيث يقولان في هذا المجال:" ونحن ننطلق من الرِأي القائل إنّ علم عينات النّصّ يتحقّق بواسطة الترتيبات متعددة الجوانب لتمثيل الصور النمطيّة على مختلف المستويات (الفئات) ، لأنّه من الصعب، فيما يبدو . إذا لم يكن أصلا غير ممكن . أن يطوّر تنميط نصّيّ قائم على قاعدة المعيار

[1] . فولفجانج هاينه مان، ديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص 107.

[2] . المرجع نفسه، ص183

الواحد، ويفصل بين فئات النّصّ المختلفة بعضها عن بعض بطريقة لا اعتراض عليها. " [1]

أما البابان الخامس والسّادس فيعرضان أبواب النّصوص من خلال توظيفها في أحوال الاتصال اللّغويّ، ممّا أسفر عن المحادثة والاتصال الكتابيّ. ويرى الكاتبان أن المحادثة هي الصّيغة المطلقة للنشاط اللغويّ الّذي يكون بالتفاعل في الحدث مباشرة:" لأنّ المحادثات تكون الشكل الأصليّ للنشاط اللّغويّ، وبذلك تسبق كلّ الأشكال الأخرى للتفاعل اللغويّ في تاريخ التّطور كثيرا."[2] ثمّ بعد ذلك بحثا في استراتيجيات الكُتّاب في إنتاج النّصّ وبنائه و تنظيمه في مختلف النّماذج المركّبة، واستراتيجيات القراء في توقّع النّصوص وفهمها فهما تفاعليّا قائما على بؤرة معينة كالوظيفة أو السّلوك. " لا يجوز أن ينظر إلى عمليات الفهم معزولة، فهي تعرف دائما بوصفها ظواهر مطبوعة تفاعليّا، تسبب بدورها . في العادة أيضا بقصد من الكاتب . عواقب تفاعلية : إنتاج الحوافز للتصرّف الفعليّ، تثبيت أو تصحيح لمواقف المتلقي وآرائه، توسيع أنساق معرفته (في عمليات التّعليم)." [3]

وينتهي الكتاب في بابه السّادس إلى بعض المجالات التطبيقيّة لعلم اللّغة النّصّيّ وآفاقه المستقبليّة. ويكون ذلك بتحديد مسار جديد له قائم على حلّ بعض الإشكاليات النّظريّة والمنهجيّة أو تقريبها، فهو علم يتطوّر انطلاقا من علوم مجاورة ومجالات عمليّة معيّنة ثمّ أصبحت مجالات تطبيقيّة له كتعليم اللّغات والتّرجمة، حيث يقول المؤلّفان في هذا المجال:" وإن دمج هذه النتائج البحثيّة لعلم اللّغة النّصّيّ في النّصوص التعليميّة

[1] . فولفجانج هاينه مان، ديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص205.

[2] . المرجع نفسه ، ص 249.

[3] . المرجع نفسه، ص 385

وبذلك في عمليات إيصال اللّغة يمكن أخيرا أن يساعد في إنهاء المرحلة السّاذجة الّتي لا تزال تسيطر في تعليم اللّغة استنادا إلى معارف من علم اللّغة النّصّيّ."[1]

في آخر الكتاب كشّاف موضوعات يُمكّن القارئ من إدراك ثوابت المفهومات والتّصوّرات في النّماذج المختلفة من الوصف النّصّيّ. وعرض مسهب للمراجع المختلفة والدّراسات المتخصّصة لتحيل وتحفز الّذين يرغبون في أن يتوسّعوا و يتعمّقوا في هذا المجال حيث يقول المؤلفان في مقدمتهما في هذه النقطة:" وإشارات إلى مؤلفات متخصّصة في مشكلات علم اللّغة النّصّيّ، موجّهة على الخصوص إلى القراء الّذين يريدون أن يتوسّعوا في دراسة مشكلات نصّيّة معينة."[2]. كما أدرج المترجم مسردا للمصطلحات (عربي . ألماني) لتحديد المصطلحات في لغتها الأصلية لتفادي إشكاليّة المصطلح.[3]

اعتمد المؤلّفان في دراستهما على المنهج الوصفي الاستقرائي الذي يناسب وصف النّماذج النّصّيّة من خلال جمع الدراسات والأبحاث في مجال علم اللّغة النّصّيّ ثم استقرائها وتصنيفها وتمحيصها بطريقة علميّة بهدف وضع أسس نظريّة لهذا العلم وفي هذا ورد في مقدّمة الكتاب:" من أجل ذلك قدّمنا عرضا لما نراه من هذه الأبحاث داخلا في الدّراسة اللّغويّة للنّصّ... إنّها كلّ تلك الأبحاث التي أسهمت إسهاما حاسما في تكوين علم النّصّ."[4]

الملاحظ أنّ المدرسة الألمانية في لسانيات النّصّ بقيت رائدة في ميدانها ومساهماتها ظلت أساسية في هذا الاختصاص[5]. إذن كتاب " مدخل إلى علم اللّغة النّصّيّ" لفولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر هو دراسة قيّمة تبحث في المنطلقات النّظريّة

[1]. فولفجانج هاينه مان، ديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص 417 . 418 .

[2]. المرجع نفسه، المقدمة، ص: ن

[3]. ينظر المرجع نفسه، ص من 420 إلى 431.

[4]. المرجع نفسه، المقدمة، ص: ل.

[5]. حمادي صمود، مقالات في تحليل الخطاب، ص 50.

المشتركة لمختلف الأبحاث الخاصّة بهذا المجال، عن طريق جمعها وتصنيفها. ثم توجيه هذه الأبحاث في تكوين علم خاص بالنّصّ له أسسه والتّمثيل له وتحديد مجال لتطبيقاته ليشكّل إسهاما تأسيسيا لهذا العلم الفتيّ.

الفصل الأوّل : علم اللّغة النّصّيّ.

تمهيد.

1.**المبحث الأوّل:** موضوع البحث في علم اللّغة النّصّيّ.

1. 1. تحديد موضوع بحث علم اللّغة النّصّيّ.

1. 2. ماهيّة علم اللّغة النّصّيّ.

1. 3.أهدافه واجباته.

2. المبحث الثّاني: الإرهاصات والإسهامات النّصيّة في علم اللّغة النّصّيّ.

2. 1. الإرهاصات النّصّيّة في البلاغة وعلم الأسلوب.

2. 2. الإسهامات الأوليّة لتأسيس حقل خاص بعلم اللّغة النّصّيّ.

3. المبحث الثّالث: نماذج الوصف النّصّيّ.

3. 1. النّصوص بوصفها كلّيات تحوّل العبارات.

3. 2. النّصوص محصّلة للعمليات الذّهنيّة.

3. 3. الاتّصال والنّصّ.

تمهيد:

اللّسانيات هي الدراسة العلميّة والموضوعيّة للّغة المكتوبة والمنطوقة، من أجل الوصول إلى المميزات العامّة لهذه اللغة. واللّسانيات الحديثة في بدايتها اشتغلت بمجال محدود للغاية، ينحصر في استكشاف الوحدات الصّغرى، ووصفها بالنسبة لكلّ مستوى من مستويات اللّغة. واستبعد من البحث اللغويّ جوانب جوهريّة ما كان يمكن الوقوف عليها إلا بالانطلاق من نصوص اللّغة وخطاباتها. فبرز في الدراسات اللسانيّة جيلان مختلفان ، بحيث يجعل الجيل الأول من الجملة الوحدة الكبرى للتحليل. في حين يرى الجيل الثاني في النّصّ الوحدة الكبرى للتحليل، كونه يؤدي غرض التبليغ والتّواصل، لأنّه واقعة اتصاليّة تنتج عن النشاط اللغويّ للأفراد خلال التفاعل الاجتماعيّ.

ونتيجة لهذا نشأ علم جديد يتجاوز الجملة، و يهتم بدراسة النّصوص وتحليلها، أطلق عليه "علم النّصّ" أو "علم اللّغة النّصّيّ" أو "لسانيات النّصّ"، وسار بخطى حثيثة نحو الأمام، فتعدّدت الدراسات و تنوّعت الأبحاث " فقد تطوّر هذا العلم تطوّرا هائلا في العشرين سنة الأولى من وجوده وأفضى إلى إدراك جوهري لبناء النّصوص وتماسكها في علاقات ممتدة."[1] فالهدف الرئيسيّ لهذا العلم هو الوصف والتّحليل والدراسة اللغويّة للأبنية النّصيّة، وتحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النّصيّ.

[1] . فولفجانج هاينه مان، ديترفيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص7.

1. المبحث الأول: موضوع بحث علم اللّغة النّصيّ: ماهيته، أهدافه، واجباته.

1. موضوع بحث علم اللّغة النّصيّ

لا يوجد خلاف حول علم اللّغة النّصيّ، وتتفّق التعريفات تقريبا على أنّه " فرع من فروع اللّغة يدرس النّصوص المنطوقة والمكتوبة...وهذه الدراسة تؤكّد الطريقة الّتي تنتظم بها أجزاء النّص وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكلّ المفيد."[1] ويرى "دي بوجراند" " Robert Alain de Beaugrand" أنّ العمل الأهم للسانيات النّصّ هو دراسة مفهوم "النّصيّة" " Textuality " من حيث هو عامل ناتج عن الإجراءات الاتصاليّة المتّخذة من أجل استعمال النّصّ.[2]

وهكذا يكون علم اللّغة النّصّيّ رافدا من روافد علم اللّغة العام، مهمته دراسة النّصوص، والنظر إليها على أنّها أكبر وحدة لسانيّة قابلة للتحليل، والبحث في جوانب عدّة منها أدوات الانسجام و آليات الاتّساق، إضافة إلى السّياق الّذي يرد فيه النّصّ، دون إهمال دور المشاركين وتفاعلهم، أكان النّصّ منطوقا أو مكتوبا.

1.1.ماهية النّصّ :

العلم هو تظافر جهود وبحوث مستمّرة، وعلم اللّغة النّصيّ كغيره من العلوم حاول الباحثون فيه تجاوز فكرة أنّ الجملة هي الوحدة الكبرى، بل تعدّ جزءا من كلّ مترابط متماسك هو النّصّ. غير أنّ الاختلاف بين اللّغويين ظلّ قائما حول تعريفهم للنّصّ.

1.1.1. تعريف النّصّ لغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور (ت 711)في مادة (نصص):

" النّصّ: رفعك الشّيء. نصّ الحديث ينصّه نصّا: رفعه، وكلّ ما أُظهر فقد نُصّ...ووُضع على المنصّة أي على غاية من الفضيحة والشهرة والوضوح... ومن قولهم نصصت المتاع

[1] . صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة بين النظريّة والتطبيق،ج1، ص35.

[2] . ينظر:روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998، ص95.

إذا جعلت بعضه على بعض... والنّص والنّصيص : السّير الشّديد والحثّ. قال الأزهري (ت 370 هـ): النّصّ أصله منتهى الأشياء و مبلغ أقصاها. ويقال نصصت الشّيء حركته."[1]

من خلال هذا الكلام نلاحظ أن النّص لغة يعني : الرّفع و الإظهار، ضمّ الشّيء إلى الشّيء، منتهى الشّيء وأقصاه و الحركة. وهذه المعاني لا تخرج بصورة أو بأخرى عن مفهوم النّصّ، كما يرى خليل موسى:" بعض المعاني وبخاصّة الثّوابت منها تتقاطع وتتلاقى، فالرّفع مثلا يعيد النّصّ إلى صاحبه، والتّحريك صفة من أهم صفات النّصّ الأدبيّ فهو حوار بالدلالة، أما الإظهار ففيه معنى الإنجاز والتّمام، فإذا كانت العروس تُنصّ على المنصة لترى على أجمل حلّة فكذلك شأن النّصّ الّذي لا يخرجه صاحبه إلى النّاس إلا في حالته الّتي يراها جميلة ... ثم إنّ من معاني النّص الافتضاح والإشهار."[2]

وفي بعض اللّغات الأخرى يعود أصل كلمة نصّ إلى النّسج أو النّسيج. فأصل كلمة (texte) بالفرنسية ترجع إلى الأصل اللاتيني (textus) بمعنى النسيج. " ويعلم الجميع بالحدس تقريبا ماذا يمكن أن يسمى نصّا (من اللاتينية textus)، وتعني أصلا " النّسيج" أو" الأسياخ المضفرة "من الفعل اللاتيني texere ، ويعني "نسج" أو "جدلت" (شعرها) : كرسالة ، رواية، دراسة علمية..."[3] ثم ترجمت كلمة texte إلى العربية بكلمة (نص) لبيان قصد التّواصل والارتباط لدى المنتج.

1. 1. 2. تعريف النّصّ اصطلاحا:

على الرّغم من الاختلافات في تحديد مفهوم النّصّ الّتي تصلّ إلى حدّ التّباين أحيانا، فإنّ الجهود تسعى نحو هدف واحد هو محاولة إيجاد مفهوم جامع للنّصّ.

---

[1] . ابن منظور، لسان العرب، دار صادر،بيروت، مجلد13، باب (النون)، مادة(نصص)،ص271.

[2] . خليل موسى، النص لغة و اصطلاحا، جريدة الأسبوع الأدبي، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع 823، 2000، ص 20.

[3] . فولفجانج هاينه مان، ديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصيّ، ص4.

فالنّصّ عند الأزهر الزناد عبارة عن :" نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة المتباعدة في كلّ واحد هو ما نطلق عليه مصطلح النّصّ."[1] أما صلاح فضل يرى أنّ النّصّ ليس مجرد متوالية من مجموعة علاقات تقع بين حدين فاصلين. حيث إن التنظيم الداخلي الذي يحيله إلى مستوى متراكب أفقيا في كلّ بنيوي موحد لازم للنّص. ومن هنا يكون بروز البنية كشرط أساسي في تكوين النص.[2]

فرولان بارث Roland Barth يقول أنّ كلمة نصّ تعني النّسيج وعلينا أن "نركز داخل هذا النسيج على الفكرة التوليديّة الّتي يتّخذها النّصّ لنفسه وينشغل بها من خلال تشبيك دائم، وإنّ الذات تكون ضائعة في هذا النسيج تنحل فيه."[3] شبه النّصّ بنسيج العنكبوت، فهذا يعني أنّ النّص عبارة عن مستويات متشابكة، أو هو عبارة عن ممارسة دلاليّة التفاعل فيها يكون بين القارئ والنّص المنتَج.

ويذهب برينكر Brinker إلى القول بأنّ النّص هو عبارة عن متتاليات أو تتابع مترابط من الجمل. أما هارتمان Hartman فيرى أنّ النّص عبارة عن علامة لغويّة أصليّة، تبرز الجانب الاتصاليّ والسيميائيّ.[4] و جوليا كريستيفا Julia Kristeva تنظر إلى النّص على أنّه جهاز عبر لسانيّ يعيد توزيع نظام اللّسان بالربط بين كلام تواصليّ يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات. وتعتبر أنّ النّصّ ليس نظاما لغويّا مغلقا...وإنما هو عدسة مقعرة لمعان ودلالات معقدة ومتغايرة، في إطار أنظمة ثقافيّة، واجتماعيّة وسياسيّة سائدة.[5]

[1] . الأزهر الزناد، نسيج النص: بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993، ص12.

[2] . ينظر صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1992، ص 216.

[3] . رولان بارث، لذة النص، تر: منذر العياشى، مركز الإنماء الحضاري، دمشق، ط2، 2002، ص 104.

[4] . ينظر سعيد حسن البحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1997، ص 103. 108.

[5] . ينظر جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ص13

وأبسط تعريف نجده عند الباحثين فولفجانج هاينه مان و فيهفيجر فيقولان:" النص في الأساس يمكن تحديده بأنه مركب بسيط من جمل تقوم بينها علاقات تناسق. وإزاء هذه الخلفية النظرية فإن النصوص عادة تتمثل فيها الخصائص التالية:

- تعاقب أفقي للجمل.
- تحديد الجهة اليمنى واليسرى.
- الاستقلال النسبي.
- التناسق داخل تتابع الجمل.
- العلاقات الدلالية بين المكونات السطحية."[1]

وبهذا يكون النّص عبارة عن متواليات أفقية منتظمة من الجمل المتماسكة، تربط بينها علاقات شكليّة دلاليّة ثقافيّة. وهو حسب فان دايك T .V .Dijk يتكون من بنية كلية شاملة، وأبنية كبرى، وأخرى صغرى.وتربط بين هذه الأبنية علاقات اتساق وروابط انسجام وكل منها يكمل الآخر.[2] وهكذا وصل دي بوجراند إلى أن نصيّة نص ما لا تكون إلا بمعايير سبعة مجتمعة معا: السبك والحبك، القصد، القبول، الإعلامية، الموقف والتناص.

1. 2.علم اللّغة النّصيّ:

(Textlinguistics) مصطلح ترجم إلى اللّغة العربيّة بتسميات متعدّدة ، فلم يتفق علماء النّص على اصطلاح واحد، فتباينت مصطلحاتهم من باحث إلى آخر، فنجد:

. علم اللّغة النّصيّ: فالح بن شبيب العجمي، صبحي إبراهيم الفقي.

. لسانيات النّص: الخطابي.

. علم لغة النّص:سعيد حسن البحيري.

. علم النّص: صلاح فضل.

---

[1] . فولفجانج وفيهفيجر، مدخل إل علم اللغة النصي، ص 25.

[2] . ينظر تون فان دايك، علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، تر:د سعيد حسن البحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط1، 2001، ص45 وما بعدها.

. نحو النّص: أحمد عفيفي وإبراهيم خليل.

. أجروميّة النّص: سعد مصلوح.

وهو مجال يتسّم بتشّعب مفاهيمه وتصوراته ومناهجه وعدم استقرارها. لذا كان اللّسانيون يقرون بصعوبة الدّرس النّصيّ[1]. ومع ذلك هناك اتفاق حول تعريفه.

وعلم اللّغة النّصيّ هو "فرع من فروع اللّسانيات العامة يعنى بدراسة مميزات النّص من حيث حده وتماسكه ومحتواه الإبلاغي (التواصلي)."[2] ويحدّد هذا النص المحاور الأساسية لهذا المجال في النقاط التالية :

- الحد والمفهوم وما يرتبط بهما.
- المحتوى التواصلي وما يأتي معه من وظائف و عناصر لغوية داخل مقام تواصلي.
- الانسجام والاتساق أو ما سمي الّنصيّة.

ويرى دي بوجراند أن اللسانيات مطالبة بوجوب متابعة الأنشطة الإنسانية في التخاطب ذلك أن جوهر اللغة الطبيعية هو النشاط الإنساني ليكون مفهوما ومقبولا من قبل الآخر في اتصال مزدوج.[3] ويقول الباحثان فولفجانج هاينه مان و ديتر فيهفيجر في هذا المجال:" وهكذا تظهر النتيجة الآتيّة: لا يمكن أن يفهم علم اللغة النصي على أنه علم شامل، ولا على أنّه علم النص بمفهوم فانديك van Dijk (1980 م أ) بل يجب على علم اللّغة النّصي أن يبقى بحثه محصورا في أبنية النصوص وصياغاتها مع إحاطته بالعلاقات الاتصالية والاجتماعية والنفسية العامة."[4] وبالتالي فإن النص هو هدف بحث هذا العلم وغايته. وقد حدد للنص مهام بعينها لا يمكن أن ينجزها بدقة إذا التزم حد الجملة.[5]

---

[1] . ينظر سعيد حسن البحيري، علم لغة النص، ص2.

[2] . ج.ب. براون، ج.يول، تحليل الخطاب، تر: د. محمد لطفي الزليطني و د. منير التريكي، النشر العلمي والمطابع، الرياض، دط، 1997، ص30.

[3] . ينظر روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص126.

[4] . فولفجانج هاينمان، ديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص 11.

[5] . ينظر سعيد حسن البحيري، علم لغة النص، ص 134.

1. 3.أهداف علم اللّغة النّصّيّ وواجباته:

إنّ الانتقال من لسانيات الجملة إلى لسانيات النّص هو انتقال في المنهج و الأدوات والإجراءات والأهداف، واستطاع علم اللّغة النّصيّ أن يبلغ محطات متقدمة. وحاول إعادة التأسيس للدراسة اللّسانيّة على قاعدة أخرى هي النّص ليس غير.

يرى دي بوجراند أن العمل الأهم لعلم اللّغة النّصي هو دراسة مفهوم "النّصيّة" "Textuality "من حيث هي عامل ناتج عن الإجراءات الاتصاليّة المتخذة من أجل استعمال النص.[1] فعلم اللغة النصي ينطلق من دلالات عامة يتجاوز بها الجملة إلى وحدات نصية كبرى، لأن هدفها تحديد الوسائل التي مكنت من ربط الجمل والوصول إلى وحدة النّص، وشكلت منها وحدة دلاليّة متلاحمة الأجزاء.

ويرى صبحي إبراهيم الفقي كغيره من الباحثين أن مهمّة علم اللّغة النّصيّ تكون في:

1. الوصف النصي: ويقصد به توضيح مكونات النص ابتداء من العنوان إلى الجمل، ثم بيان الموضوعات التي تناولها النص، وتندرج الدراسة الإحصائية تحت إطار الوصف من حيث بيان الروابط الموجودة في النص.

2. التحليل النصي: وهو بيان الوظيفة التي تؤديها الروابط الداخلية و والخارجية، ويبرز دور السياق في تفسير أبعاد النص.

وقد ربط الكثير من المحللين هاتين الوظيفتين بالتواصل، وعدم إغفال دور القارئ أو المتلقي أثناء عملية القراءة (أين تتم عملية التفكيك). وخلاصة ما سبق أن عمل المحلل يكون في :

- إحصاء الروابط التي تسهم في التحليل.
- وصف شكل النص وموضوعاته ووصف الأدوات والروابط.

[1] . ينظر روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص95.

- إبراز دور هذه الأدوات في تحقيق التماسك النّصيّ، مع ضرورة الاهتمام بالسّياق والتواصل.[1]

ويعدّ الأمريكي هاريس Z. Harris أول من استخدم التّحليل النّصيّ الشامل من خلال دراسته الموسومة ب (تحليل الخطاب)، وهو بحث قدّم فيه بوادر الاهتمام بالنّص، والنص وسياقه الاجتماعي، وقدم في بحثه أول تحليل منهجي لنصوص بعينها.[2] ومن هنا يجب أن يظل النّص هدف البحث في علم اللغة النصي ونقطة انطلاقه. ومن الجائز تضافر العلوم في معالجة النص اليوم بوصفه شرطا ضروريا لإسهام منهجي واعد، دون مبالغة في تناول جوانب الموضوع. ويكون النّص نفسه الأساس المبدئي الأصلي في علم النص، وهي المهمة الأساسية لعلم اللّغة النّصيّ على الإطلاق.[3]

وبالتالي هذا العلم يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر لم توضع في الاعتبار من قبل، ويلجأ في تفسيره إلى قواعد تركيبية من بينها: علاقات التماسك النصي، أبنية التطابق والتقابل، والحذف والإحالة والضمير،وغيرها من الظواهر التركيبية التي تخرج عن إطار الجملة المفردة، والتي لا يمكن تفسيرها إلا من خلال وحدة النص الكلية إلى جوار القواعد الدلالية والمنطقية.

وبما أن اللغة مرتبطة بالموقف الاجتماعي يجب أن يكون المحلل عارفا بلغته مدركا لأبعادها النحوية والصرفية والصوتية والمعجمية والدلالية، لأن ثقافته ومعرفته للغته تمكنه من ولوج عالم النص والإبحار فيه. وفي هذا الصدد يقول محمد حماسة عبد اللّطيف:"

[1]. ينظر صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي. ص 55 و56.

[2]. سعد مصلوح، العربية من نحو الجملة إلى نحو النص، ضمن كتاب الأستاذ عبد السلام هارون معلما ومؤلفا ومحققا، تحرير وديعة طه النجم وعبده بدوي، كلية الآداب، الكويت،1990، ص104.

[3]. فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص 11.

ولأبناء اللّغة سليقة تهديهم إلى معرفة النظام النحويّ بكل أبعاده الصوتيّة والمعجميّة والتركيبيّة (سليقة نصيّة) تساعد على إدراك وحدة النّص."[1]

بهذا يكون البحث اللساني قد خطا خطوات عملاقة، واستقرّ البحث على النّص كبديل للجملة، وبدأ التفكير في وضع آليات لتحليل النّصوص انطلاقا مما توصل إليه البحث اللغويّ في شتّى جوانبه.

2. المبحث الثاني: الإرهاصات والإسهامات النّصيّة

1. إرهاصات بتميّز الظواهر النّصيّة في البلاغة وعلم الأسلوب:

[1] . محمد حماسة عبد اللطيف، الإبداع الموازي . التحليل النصي للشعر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2001، ص15.

للنّصوص على اختلافها أهمية بالغة في توجيه النشاط الاجتماعي والثقافي والأخلاقي في الحياة الإنسانية. ومن خلال أدوارها المهمة، اضطلعت المناهج اللسانية والنقدية مبكرا بمهمة توصيفها، وبحث إشكالاتها النسقية و المضمونية في إطار علم اللغة النصي. حيث نجد أنه من الإرهاصات الأولية لهذه الجهود التي ظهرت في وقت مبكر مع البلاغة وعلم الأسلوب.

ويجدر بنا بداية للكشف عن العلاقة بين البلاغة وعلم اللغة النصي أن نقف عند الماهيات ولو بصورة مبسطة.

1.1.البلاغة: ماهيتها.

وردت كلمة (بلغ) في معجم الصحاح في اللغة:" بلغت المكان بلوغا بمعنى وصلت إليه، وكذلك إذا شارفت عليه. ومنه قوله تعالى:" فإذا بلغن أجلهن " أي قاربنه.وبلغ الغلام: أدرك، والإبلاغ :الإيصال، والبلاغ: الكفاية. وقد بلغ في الجودة مبلغا، ويقال أمر الله بلْغ بالفتح.أي بالغ، من قوله تعالى:" إن الله بالغ أمره". والبلاغة الفصاحة."[1]

أما من حيث الاصطلاح، نورد ما نقله الجاحظ عن العتابي من أن :" كل من أفهمك حاجته فهو بليغ." [2] وتعرف البلاغة بأنها:" كل ما يبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن."[3]

ويعرفها الدكتور عبد الرحمن حاج صالح بأنها:" الاختيار الأمثل للمعطيات اللغوية من جانب المستعمل للغة بالنظر إلى الإمكانيات اللانهائية التي تنتجها اللغة في جميع متسوياتها، الصوتي والمعجمي والصرفي والتركيبي."[1]

[1] . الجوهري، الصحاح، تح : أحمد عبد الغفور عطار، مادة بلغ، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1984.

[2] . الجاحظ، البيان والتبيين، تح: علي أبو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1988، ج1، ص148.

[3] . أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح: محمد علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1986، ص 10

ويرى فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر أن:" البلاغة هي مجموع المفاهيم والقواعد للظهور بمظهر مؤثر لدى الجمهور أي: "ars bene dicendi " (الفن أن يقال الشيء بطريقة جيدة أي بنجاح) بوصفها علم " القول البليغ" الذي يعتمد دائما على الشكل المزين والمنمق للموضوع."[2]

1.2. علاقة البلاغة بعلم اللّغة النّصي:

إنّ الجدير بالذكر أن الدرس اللغويّ البلاغيّ عند العرب بمعناه العلمي قد ابتدأ بدراسة الإعجاز في القرآن، عن طريق البحث في أسرار التعبير القرآني. وهذا ما يؤكده الدكتور إبراهيم الفقي :" البلاغة سابقة تاريخيا لعلم النص، من خلال توجهها العام في وصف النصوص وتحديد وظائفها المتعددة، وكذلك تتوجه إلى المستمع أو القارئ لتؤثر فيه. وتلك العلاقات ذات خصوصية في البحث اللغوي النصي. فعملية الاتصال تجمع العلاقة بين أطراف الاتصال الأساسية (نص، منتج ، متلقي) وكيفية التفاعل بينها."[3]

وفي الحديث عن البلاغة وعلم اللّغة النّصيّ لابد من الإشارة إلى التقارب المنهجي بينهما في النظرة إلى النّصوص بصفة عامة. فبينهما نقاط تلاق كثيرة، وفي هذا يقول الدكتور سعيد حسن البحيري:" لا يخفى أن لمناقشتنا لحدود البلاغة علاقتها بعلم لغة النّص دلالة واضحة على الصّلة بينهما إلى حد الّذي جعل بعض الباحثين يعدها السابقة التاريخية لعلم النّصّ."[4] وهذا يوضح بجلاء العلاقة بينهما في التعامل مع النّصّ الأدبي في شتى تمظهراته.

إذ يرى المؤلفان فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر أنّه:" وجدت محاولات لتوصيف ظواهر نصية مفردة قبل نشأة علم النص بوقت طويل، ويرجع اتجاه تراثي مهم في علم اللغة

---

[1] . عبد الرحمن حاج صالح، التحليل العلمي للنصوص بين علم الأسلوب وعلم الدلالة والبلاغة العربية، مجلة المبرز، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، العدد 6، 1996،

[2] . فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص 14.

[3] . إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص 83.

[4] . د. سعيد حسن البحيري، علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، ص20.

النصي إلى البلاغة الكلاسيكية (فن الخطابة عموما) وعلم البلاغة المدرسي (فن المرافعة أمام المحكمة على وجه الخصوص)، فمركز التفكير البلاغي التساؤل عن كيفية الوصول إلى المؤثرات الاتصالية التي تحقق بوسائل بلاغية خاصة " النجاح في الإقناع."[1]

ومن هنا فقد انصبّ الاهتمام على الظواهر النّصيّة الكلية، حيث يبحث عن الصفات التي يجب توفرها في النص لكي يكون إقناعيّا. وقد عدت البلاغة في العصر الوسيط:" فن الاستخدام الجيد، وهكذا فالبلاغة لها في الأصل كما يبيّن الاسم أهميتها الخاصة بالنسبة إلى خطاب الخطيب أمام المحكمة أو الاجتماع الشعبيّ."[2]

ومن خلال هذا الاستقراء البسيط ندرك أن لعلم البلاغة فضلا كبيرا في تطور علم اللغة النصي، وينبغي أن نشير هنا إلى أن كثيرا من الأفكار التي تبناها علم اللّغة النّصيّ بزغت من بحوث في البلاغة القديمة.

وعلى بناء ما سبق، فإن العلاقة بين البلاغة وعلم اللّغة النّصيّ هي علاقة تفاعليّة مستمرة. ويمكن الربط بينهما في نسق معرفيّ واحد و شامل.

1.2. علم الأسلوب: ماهيته.

من المعلوم لغويّا أن العرب كانت تسمي السّطر من النخيل "أسلوبا". وكل طريق ممتد فهو أسلوب عندهم. ونجد بأن الأسلوب يأتي بمعنى الطريق، والوجه، والمذهب. والأسلوب: الفن. يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه."[3]

[1]. ينظر فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص 14.

[2]. تون فاندايك، علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات، ص182.

[3]. ابن منظور، لسان العرب، المجلد 6، باب(السن)، مادة (سلب)، ص 225.

ومن هنا فإنّ الأسلوب لغة تعدّدت معانيه، إلا أنّها تصب في معنى الاستقامة والجودة والطريق المثلى، ولذلك فإن تعريفات العلماء لعلم الأسلوب (الأسلوبيّة) تنوعت وتباينت من حيث الصياغة والمنطلقات.

لقد ذكر ابن قتيبة مصطلح الأسلوب في قوله:" إنما يعرف فضل القرآن من كثر نظره واتسع علمه وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب."[1] كما ذكره الجرجاني في معرض حديثه عن إعجاز القرآن الكريم:" وهنا نوع من الموازنة وهو أن يجري أحد الشاعرين في أسلوب من أساليب الكلام وواد من أوديته. ويقول الباقلاني في حديثه عن الإعجاز أيضا:" وقد بينا في الجملة مباينة أسلوب نظم القرآن جميع الأساليب . مزيته عليها في النظم والترتيب."[2]

أما الأسلوب عند الأوروبيين قديما، فقد كان عند أرسطو ومن بعده، وكانت تستخدم أصلا للقلم والريشة. ثم استخدمت لفن النحت والعمارة. ثم دخلت في مجال الدراسات الأدبية، حيث صارت تعني أي طريق خاص لاستعمال اللغة، بحيث تكون هذه الطريقة صفة مميزة للكاتب أو الخطيب.[3]

أما عن الأسلوبيّة في العصر الحديث، فهي كما يقول شارل بالي (Charles Bally) علم يعنى بدراسة وقائع التعبير في اللّغة المشحونة بالعاطفة المعبرة عن الحساسيّة.[4] ويقول عبد السّلام المسدي عن هذا المصطلح " أنّه مركب من جذر ذاتي ولاحقته، فالأسلوب ذو مدلول إنشائيّ ذاتيّ، واللاحقة تختصّ بالبعد العلمانيّ العقليّ الموضوعيّ."[5]

---

[1] . العربي شكري عياد، اللغة والإبداع: مبادئ عام الأسلوب، القاهرة، ط1، 1988، ص 13.

[2] . عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: الإمام محمد عبده و محمد محمود الشنقيطي، دار المعرفة، بيروت،ط1، 1994، ص469.

[3] . ينظر: د. عدنان النحوي، الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام، دار النحوي، ط1، 1419هـ، ص 145.

[4] . محمد اللوتيمي، في الأسلوب والأسلوبية، مطابع الحميفي، ط1، دت، ص92.

[5] . عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1 ، 1977، ص242.

أما المؤلفان فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر فيريان أن الدراسة الأسلوبية لا تقتصر على المرافعات المنطوقة فحسب بل على النصوص الأدبية والكلام في مجالات الأنشطة المختلفة في الحياة الاجتماعية، ويعد الأسلوب هو المكون بشكل مطلق لكل نشاط اتصالي . لغوي.[1]

وخلاصة القول، فإن الأسلوبية جملة الصيغ اللغوية التي تعمل على إثراء القول وتكثيف الخطاب، وما يستتبع ذلك من بسط لذات المتكلم وبيان التأثير على السامع.

2.2.علاقة علم الأسلوب بعلم اللّغة النّصيّ:

يدرس علم الأسلوب بشكل عام النّص ويقرؤه من خلال لغته، وما تعرضه من خيارات أسلوبيّة على مستويات شتى، نحويا ومعجميا وصوتيا وشكليا، وتترصد مكامن الجمال في الآثار الأدبية من تأثيرات متباينة في نفس القارئ. لذلك نجد أن الأسلوبيّة تعود بالضرورة إلى خواص النسيج اللغويّ، وتنبثق منه. فإن البحث عن بعض هذه الخواص ينبغي أن يرتكز في الوحدات المكونة للنّص وكيفية بروزها وعلائقها.[2]

ويمكن القول أنّ علم الأسلوب ثري بظواهر نصيّة كثيرة تتصل " بتعيين جوانب التأثير على وجه الخصوص، والبحث عن أفضل تعبير يريده المتكلم، وتحقيق ترابط السّياق اللغوي."[3] وقد أكّد المؤلفان هاينه مان وفيهفيجر:" أنّ لعلم الأسلوب من الوجهة العلميّة التاريخيّة . كالبلاغة . دور المبشر بعلم اللّغة النّصيّ، فالدراسة الأسلوبيّة تعتني على وجه الخصوص بوصف كليات النص."[4]

[1] . ينظر فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص 17.

[2] . المرجع نفسه، ص15.

[3] . فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص16.

[4] . المرجع نفسه، ص17

وبما أن علم اللغة النصي فرع معرفي من فروع اللسانيات، نجد عبد السلام المسدي يقول: "إن الأسلوبية ترتبط باللسانيات ارتباط الناشئ بعلة نشوئه، فقد تفاعل علم اللسان مع مناهج النقد الأدبي الحديث."[1]

والحقيقة التي توصلنا إليها أن علم اللغة النصي نشأ من رحم البلاغة وعلم الأسلوب، بحيث نجد عددا من نقاط التقاطع بين هذه العلوم.

2. الإسهامات الأوليّة لتأسيس حقل معرفيّ خاص بعلم اللّغة النّصيّ:

لقد كانت هناك عدّة مسوغات جعلت التفكير اللسانيّ يخطو خطوات بدل الوقوف عند الجملة كحد أقصى للتحليل نحو التحليل الشامل للنّصوص، ومعالجتها كوحدة معنوية

[1]. عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، ص 5..

واحدة وإن تعددت جملها ومفاصلها، فحينما نتواصل إنما نتواصل عبر نصوص، لا عن طريق جمل معزولة عن سياقاتها.

وعليه ذكر المؤلفان هاينه مان وديتر فيهفيجر عدة دواع لظهور علم اللّغة النّصيّ منها :" الحاجات والرغبات الاجتماعية التي دعت العلماء إلى التساؤل أيضا عن تحديد جديد لدور علم اللّغة في المجتمع."[1] وبهذا يمكن فهم هذا التغير في النموذج من نحو الجملة إلى علم اللغة النّصيّ، الذي يساهم بشكل عام في دراسة " مشاكل المعلومة اللغويّة والتوثيق والمعالجة الآلية للمادة اللغوية، واكتساب اللغة وتعليم اللغة ، ونظرية الترجمة والتوجيه اللغوي... قضايا علاج أمراض الكلام، وبشكل خاص إمكانات التأثير المتعددة باللغة في الاتصال اليومي."[2]

ومن هنا يمكن أن نعد النّص أحد المرتكزات الأساسيّة التي تقوم عليها الحياة الاجتماعيّة." لذلك تزخر حياتنا بأنواع مختلفة من النّصوص منها : القانونيّ والسياسيّ والإعلاميّ، ومنها الدينيّ والأدبيّ والفلسفيّ، كلّ واحد له دوره المتميز في تحريك التفاعل الاجتماعي." [3]

ويقدم الباحثان هاينه مان وفيهفيجر مبررا آخر لظهور علم اللغة النصي، حيث يشيران إلى المعنى الذي عبر عنه هاريس :" اللغة لا تأتي على شكل كلمات أو جمل مفردة، بل في شكل نص متماسك."[4] كما يتفق علماء علم اللغة النصي أن التواصل والتفاعل بين المتكلمين لا يتم باستعمال كلمات معزولة وليس أيضا باستعمال جمل أو عبارات، وإنما يتأتى ذلك من خلال إنجازات كلامية أوسع وأكبر ممثلة في الخطاب أو

[1] . فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي،ص19.

[2] . المرجع نفسه، ص 19.

[3] . محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص13.

[4] . فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص 21.

النص. وعليه " فإن الجملة ليست هي الوحدة القاعدية للتبادلات الكلامية والخطابية، بل النص هو وحدة التبليغ والتبادل."[1]

تدعيما لهذا الرأي نذكر ما يراه تمام حسان في ترجمته لكتاب دي بوجراند بضرورة قيام علم يتجاوز دراسة الجملة، حيث يقول:" والاتصال لا يتم بواسطة وصف الوحدات الصغرى صوتية وصرفية ولا يعرض الوحدات النحوية، وإنما يتم باستعمال اللغة في موقف أدائي حقيقي، أي بإنشاء نص ما، قد يطول هذا النص أو يقصر."[2]

إن الدعوة إلى العناية بالبعد النصي في الدراسات اللغوية الحديثة ليست وليدة الأمس القريب، ففردينا ند دي سوسير نفسه أشار. كلام له عن الخطاب . إلى أن الإنسان لا يعبر بكلمات منفصلة. وأنّه لا يمكن أن يكون لهذه الكلمات معنى ودلالة على أفكار معينة، ما لم توضع في علاقات مع بعضها.[3]

كما أكد العديد من لغويي النصف الأول من القرن العشرين، في مناسبات عديدة على ضرورة التأسيس للسانيات تدرس النص أو الخطاب، نذكر منهم: لويس هلمسليف " Louis Hjelmslev" ، وباختين، وجاكبسون. لكن هذه الدعوات لم تجد طريقها إلى التطبيق إلا مع هاريس، وذلك منذ نشره لدراستين هامتين تحت عنوان:" تحليل الخطاب"، في بداية النصف الثاني من القرن العشرين،

ولقد عرفت الدراسات النّصيّة بعد ذلك (في السبعينيات) مزيدا من التطور، وخاصة على يد " تون. أ. فان دايك"، من خلال كتاب عنوانه " بعض مظاهر نحو النص" (quelques aspects de la grammaire du texte) ثم كتاب " النص والسياق " (Le texte et le contexte) يقترح فيهما تأسيس نحو عام للنص. وهذا ما جسده فيما بعد من خلال كتابه " علم النّص : "مدخل متداخل الاختصاصات". ممّا جعل بعض اللغويين

[1]. محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص64.

[2]. روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص04.

[3]. ينظر فاردينا ند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تر: صالح القرمادي، الدار العربية للكتاب، 1985، ص186.

يرون فيه المؤسّس الحقيقي لعلم اللغة النصي. وقد عاصر فان دايك لغويون آخرون ألفوا في علم النص أمثال: هاليداي ورقية حسن، هارفج، دريسلر، برينكر...

واكتملت الدراسات النّصيّة مع اللغويّ الأمريكي "روبرت دي بوجراند " من خلال " مدخل إلى لسانيات النّص"و "النّص والخطاب والإجراء".[1]

وككلّ فرع معرفيّ جديد، لابد من تظافر الجهود لكي يتم إرساء قواعد وأسس هذا العلم الفتيّ.

[1]. ينظر محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص 60 . 63.

3. المبحث الثالث : نماذج الوصف النّصيّ:

1. النّصوص بوصفها كلّيات تحوّل العبارات :

لقد ظهرت علم اللّغة النّصيّ تجاوزا للدّراسات الجملية، فعلم النص فرع معرفيّ لا يدرس الجملة منعزلة، بل يدرس علاقة الجمل بعضها ببعض. مما يكون لنا نصّا مترابطا متماسكا. ولا يعني التجاوز . هنا . القطيعة العلميّة ، وإنما تطور العلوم يفترض استفادة علم اللّغة النّصيّ من كلّ معطيات لسانيات الجملة، وتجاوز قصور هذه الأخيرة، من حيث أن الجملة لم تعد كافية لكل مسائل الوصف اللغويّ. واتجه الوصف في الحكم على الجملة من وصفها في إطار وحدة كبرى هي النّص.

وقبل الشروع بالحديث عن علاقة علم اللغة النصي بلسانيات الجملة، لابد من الإشارة إلى ماهية الجملة.

1.1 الجملة لغة واصطلاحا:

دراسة الجملة كانت ولا تزال محل اهتمام وعناية الدرس اللغويّ. تراثيّا وحداثيّا، حيث جاء (في مقاييس اللغة) : " الجيم واللام والميم: أصلان : أحدهما تجمع وعظم الخلق، والآخر: حسن. فالأول قولك أجملت الشيء، وهذه جملة الشيء وأجملته حصلته."[1]

أما في الاصطلاح، فظلت الجملة مصطلحا ذا جدل واسع بين اللغويين، فمنهم من جعلها مرادفا للكلام كابن جني و الجرجاني والزمخشري، ومنهم من فرق بينهما كرضي الدين الاستربادي الذي جعل الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي سواء أكانت مقصودة لذاتها أو لا.[2]

[1] . أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، البابي الحلبي، مصر، ط 2، 1969، مادة جمل.

[2] . ينظر د. حماسة عبد اللطيف، الجملة في الشعر العربي، دار غريب، القاهرة، دط، 2003، ص 218.

ونجد إبراهيم أنيس يعرفها بقوله :" الجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه سواء تركب هذا الكلام من كلمة واحدة أو أكثر."[1]

وقد أورد الدكتور عبد السلام مسدي تعريف بلومفيلد للجملة الذي يقول: " بأنها الصيغة اللسانية المستقلة بحيث تؤدي وظيفتها دون توقف على صيغة تركيبية تشملها."[2]

وقد عرفها دي سوسير النمط الرئيسي من أنماط النظام الذي يتألف من وحدتين أو أكثر من الوحدات."[3]

ومما سبق، يمكن أن نصل إلى أن الجملة تختلف عن النص الذي يعرفه هاليداي ورقية حسن "بأنه متتالية من الجمل التي بينها علاقات، تتم هذه العلاقات بين عنصر وآخر وارد في جملة سابقة أو جملة لاحقة، أو بين عنصر ومتتالية برمتها سابقة أو لاحقة."[4]

ونجد دي بوجراند في كتابه (النص والخطاب والإجراء) يعرض مقارنة بين النّص والجملة ونجملها فيما يلي:

1 .النّص نظام فعال والجملة عنصر ذلك النظام.

2 .الجملة كيان قواعدي خالص يتحدد على مستوى النحو فحسب، أما النص فيتحدد تبعا للمعايير الكاملة للنصية.

3 .النّص تجل لعمل إنساني ينتجه شخص ويوجهه للسامعين، له أن يبني به علاقات، وليست الجمل عملا وبهذا لها أثر محدود في المواقف الإنسانية.

4 .النّص تنطبق عليه الأعراف الاجتماعية أكثر من الجملة.

5 . العوامل النفسية وثيقة بالنص أكثر منها بالجملة.

---

[1] . إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط6، 1978، ص277.

[2] . عبد السلام مسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1986، ص 152.

[3] . أحمد المتوكل، الوظيفة بين الكلية والنمطية، دار الأمان، الرباط، ط1، 2003، ص 17.

[4] . محمد الخطابي، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 13.

6 .يتم التعرف على النص بدراسة في ذاته والجملة يتعرف عليها انطلاقا من النحو.[1]

7 .النص يتصل بموقف وتتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات والتوقعات والمعارف بل لا نجد ذلك في الجملة.

وبهذا نخلص أنّ النّص عبارة عن مجموعة من الجمل المتلاحمة والمتماسكة الأجزاء، والجملة جزء منه. ونجد الكثير من اللغويين يؤكد على العلاقة الوثيقة التي تربط بين النص و الجملة، وتدعيما لهذا الرأي نجد الباحثين هاينه مان وفيهفيجر يقولان في كتابهما مدخل إلى علم اللغة النصي: " فقد وصفت النصوص بأنها كليات تحول العبارات لأنها تمثل وحدات وراء حدود العبارة (sentence) والبراهين على مثل هذا الإجراء تعتمد على افتراض عمومية الخواص المشتركة للجمل والنصوص."[2]

وقد أثبت دي بوجراند " أن العلاقات الدلالية في الجملة يمكن أيضا أن تقوم بين الجمل في نص ما، وكما تقوم العلاقات الإحالية بين العناصر في الجملة يمكنها أن ضمن العناصر في جمليتين منفصلتين في النص."[3]

وتلتقي آراء علماء لغة النص . في الغالب الأعم . على خاصية ترابط النص، فيذهب برينكر Brinker إلى أن:" النص تتابع مترابط من الجمل، وينتج من ذلك أن الجملة هي جزء صغير من النص."[4]

وتأكيدا لهذا يستند المؤلفان هاينه مان وفيهفيجر إلى مخطط يوضح . جليا . العلاقة بين النص والجملة[5]:

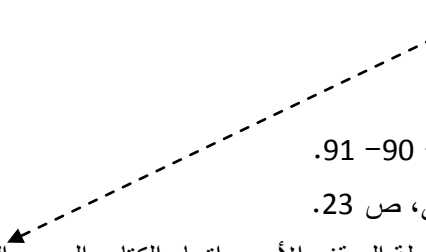

[1] . ينظر روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 89– 90– 91.

[2] . فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص 23.

[3] . د. مازن الوعر، نظرية تحليل الخطاب واستقلالية نحو النص، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، العدد 385، 2003.

[4] . د. سعيد حسن البحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص 103.

[5] . فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص 24.

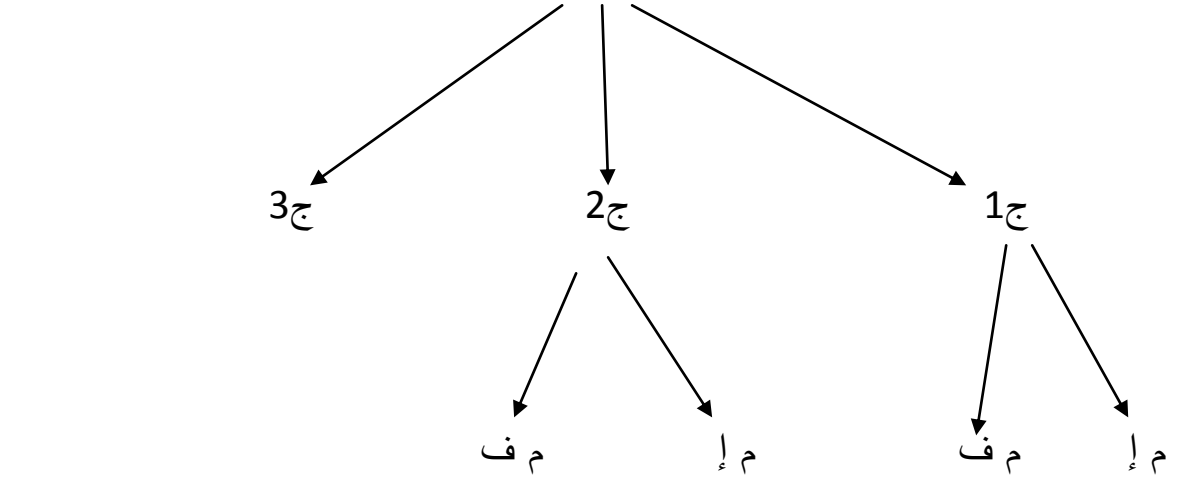

المخطط1: العلاقة بين النص والجملة.

ومما سبق نستنتج أن خاصية الربط بين الجمل عنصر أساسي لكل الأبحاث المتعلقة بنحو النص. ويمكن اعتبار ظاهرة الإضمار(الاستبدال) من " أهم الشرائط النحوية التركيبية الأساسية لتناسق النصوص. إذ يتم الربط بين الجمل بوسائل لغوية مختلفة (مثلا الأسماء والأفعال التي تصلح أن تكون ما يسمى " المرجع " يحال إليها في الجمل التالية برموز لغوية أخرى مطابقة لما تعود إليه (مثل الضمائر التي تصبح هي الراجعة" [1]

وفي هذا الشأن يتفق هارفج R. Harweg مع الباحثين هاينه مان وفيهفيجر فيرى: " أن النص ترابط مستمر الاستبدالات السنتجمييمية (النحوية) التي تظهر الترابط النحوي في النص، وهو بذلك يحدد سمة الامتداد الأفقي للنص من خلال الترابط الذي تقدمه وسائل لغوية معينة. " [2]

مما سبق يمكن القول أن العلاقة بين النص والجملة هي علاقة ترابط واشتمال لا علاقة تنازع وانفصال.

2. النّصوص محصّلة للعمليات الذّهنيّة:

[1] . المرجع نفسه، ص 27.

[2] . سعيد حسن البحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص99.

علم اللّغة النّصيّ حقل تتقاطع خيوطه مع العديد من العلوم، حيث يستمد عدة معطيات منها، ويوحي هذا بعلاقة تصله بها، وذلك لكون النص وعاء يحوي نشاطات إنسانية متنوعة، ومن هذه العلوم علم النفس الإدراكي.

وقبل الخوض في تبيين العلاقة بين علم اللغة النصي وعلم النص الإدراكي تجدر بنا الإشارة إلى ماهية علم النفس الإدراكي.

" لقد عرفه نيسر Neisser على أنه جميع العمليات التي يتم من خلالها نقل المدخلات الحسية وتحويلها وهو بذلك يمس جميع جوانب النشاط الإنساني بمختلف أشكاله." [1]

ينجذب علم اللغة النصي نحو علم النفس الإدراكي من خلال العمليات الذهنية التي تحدث عند إنتاج النصوص وفهمها بحيث " يعنى علم اللغة النفسي الإدراكي بإيضاح الأداء الفعلي للنظام اللغوي، ومن ثم فسوف توصف من خلال مفاهيم معينة أحوال وعمليات إدراكية معينة، كيف يكتسب هذا النظام اللغوي وبخاصة القواعد والاستراتيجيات التي تطبق حين ينتج مستخدم لغة ما نصا ويفهمه."[2]

قدم الباحثان هاينه مان وفيهفيجر نموذجا لإنتاج النص، حيث يتم ذلك عبر مراحل هي:

1 .التخطيط: وضع الهدف واختيار أنواع النص، فيتدبر منتج النص بواسطة التحليل . الهدف . الوسيلة كيف يمكن الوصول إلى أفضل حالات الغاية المرغوبة بأنجع الطرق.

2 .تشكيل الأفكار: توافق هذه المرحلة " الابتكار في البلاغة " أو " وجود الأفكار"، أي تشكيل المضمون من الداخل.

[1] . د. رافع النصير الزغول وعماد عبد الرحيم الزغول، علم النفس المعرفي، دار الشروق للنشر، عمان، الأردن، دط، دت، ص 17 و 18

[2] . تون فان دايك، علم لغة النص مدخل متداخل الاختصاصات. ص24.

3 .التطوير: يحدث في هذه المرحلة ترتيب المضامين المنتظمة داخليا في الذاكرة، والبحث عن مجالات العلم المخزنة.

4 .لعبارة : البحث عن العبارات اللغوية التي تصلح لتنشيط المضمون المعني.

5 .التركيب القواعدي: وضع العبارات في علاقاتها القواعدية، ويتم ترتيبها أفقيا في بنية النص السطحية.[1]

وقد أقرّ المؤلفان " أن إبراز الإدراك بشكل أكثر وضوحا يجعل النصوص تبدو وكأنها أساسا ظواهر نفسانية، أي محصلة عمليات ذهنية، فوعي المتكلم قبل صنع الاتصال ليس بالطبع لوحة بكرا، لا شك أنه قد جمع خبرات لإنجاز ممارسة معينة، وقد خزن معارف بشتى الطرق مما يجب عليه الآن تفعيلها."[2]

فحسب وروبل Wrobl فإن مرحلة إنتاج نصوص عبارة عن تحويل هياكل التخطيط الفكري في سلسلة من الإشارات والجمل اللغوية، بذلك يمكن تحويل محتويات وعي المخزونة لدى الإنسان إلى أخبار، إذ يتم بها ترجمة المحتويات المعرفية لدى الإنسان إلى أقوال لغوية."[3]

وقد قدم الباحثان مارغوت هاينه مان وفولفجانج هاينه مان مخططا لإنتاج النص، وذلك على النحو التالي:[4]

[1] . فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص 91، 92.

[2] . المرجع نفسه، ص 80، 81.

[3] . مارغوت هاينهمان وفولفجانج هاينهمان، أسس لسانيات النص، ضمن عمليات فهم النص واستيعابه عند مارغوت هاينمان وفولفجانج، مذكرة. ص50.

[4] - المرجع السابق، ص 258.

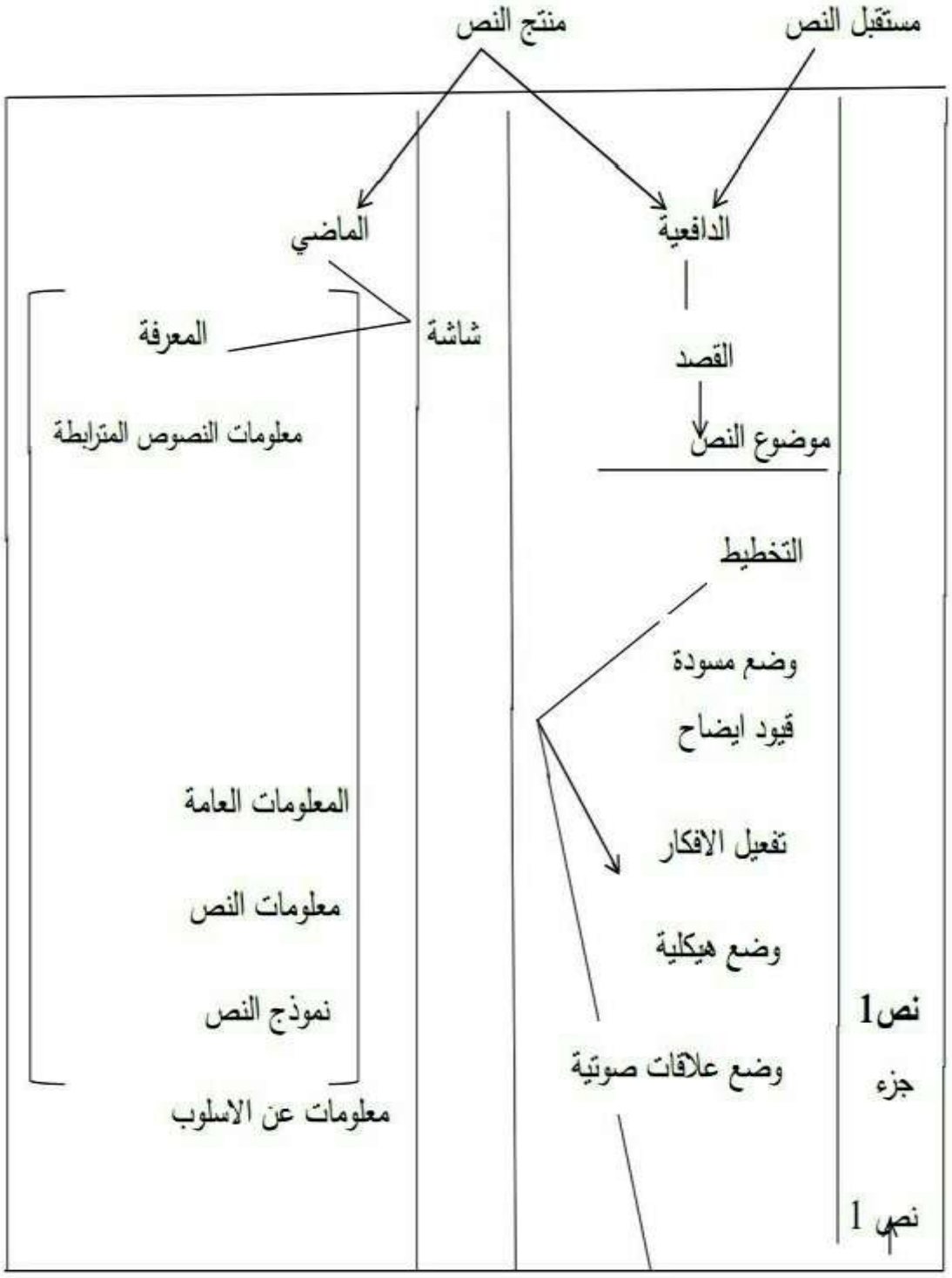

مخطط2: إنتاج النص

إنّ عملية إنتاج النّص تخضع لعدة عوامل تتعلق بوعي المنتج وربطه بين معارف سابقة ومعلومات النص يستطيع أن يستعيدها أو يتذكرها أثناء الحاجة. كما يؤكد كما سانفورد وجارود: " أنّ نجاح عملية الفهم القائمة على المخطط الذهني يعتمد على درجة النجاعة التي يحققها صاحب النص في تنشيط المخططات الذهنية المناسبة."[1]

وكما ذكر الباحثان هاينه مان وفيهفيجر أن عملية تلقي النص تحدث عبر المراحل الآتية:[2]

" 1 . التحليل القواعدي، 2 . استدعاء التصور(تنشيط العبارة)، 3 . تمتين مراكز الثقل والتعرف عليها، 4 . استدعاء الأفكار، 5 . استدعاء الخطة."

معنى هذا أن عملية فهم النّص، حسبهما، من طرف القارئ أو المتلقي تأتي على ترتيب متواز ومعاكس لمراحل إنتاج النص.

إن عمليتي فهم النّص وإنتاجه عمليتان مرتبطتان لأنّهما تمثلان عملية الاتصال اللغويّ المشترك، الّتي لا تنتهي حين يظهر النص من قبل المنتج وإنما تستمر حتى فهم النّص واستيعابه من قبل المتلقي.

3. النّصّ والاتصال:

[1] . براون ويول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي،منير التركي،النشر العلمي والمطابع، المملكة العربية السعودية،1994، ص294.

[2] . فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص 92.

تعتبر اللّغة وسيلة اتصال وتفاهم ينفرد بها الإنسان دون غيره من المخلوقات، كونها من أبرز الوسائل التي يستعملها للتعبير عن خبراته ومشاعره وآرائه. ومن هنا انصب اهتمام علم اللغة النصي على العملية الاتصالية وعلاقتها بالنص، وراح يعطيها بعدا جديدا ويثريها ثراء كبيرا، ويعنى بدراسة مميزات النص من حيث حده و تماسكه ومحتواه التواصلي.

وقبل أن نسلط الضوء على العلاقة بين النص والاتصال يجدر بنا تبيين مفهوم الاتصال.

3.1. مفهوم الاتصال:

وردت مادة وصل في لسان العرب على النحو التالي:" وصل الشيء وصلا وصِلة، والوِصل ضد الهجران، وصل الشيء بالشيء يصله وصلا وصلة وصُلة، واتصل الشيء بالشيء لم يقطع، وصل الشيء إلى الشيء وصولا، وتوصل إليه: انتهى إليه وبلغه. والاتصال: الانتساب والانتماء، والوصلة : ما اتصل بالشيء، ووصلته توصيلا: إذا أكثر من الوصل."[1]

ووصل الشيء بغيره فاتصل، ووصل الحبال وغيرها توصيلا: وصل بعضها ببعض ومنه:" ولقد وصّلنا لهم القول" القصص 28.ووصلني بعد الهجر وصرمني بعد الوصل، والصلة والوصال، وتصارموا بعد التواصل، وهذا موصل الجبلين والعظمين."[2]

ونفهم من التعريف اللغوي أن الاتصال هو شكل من أشكال التفاعل والتكامل والالتحام.

أما عن مفهوم الاتصال اصطلاحا: فيعتبر هذا الباب من الأبواب التي تناولها اللغويون القدماء والمحدثون في خضم محطاتهم البحثية.

---

[1] . ابن منظور، لسان العرب، المجلد 15، باب الواو، مادة وصل.

[2] . الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون سود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، باب الواو، ص 339.

وظهر مفهوم الاتصال في التراث العربي من خلال الإبانة عن المعاني، حيث يقول الجاحظ:" والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان. ومن أي جنس كان الدليل لأن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع."[1]

إن الجاحظ بكلامه عن البيان الذي يقصد به الإفهام يكون قد حدد خمسة عناصر للعملية الاتصالية وهي: المتكلم، السامع، الرسالة، القناة، الشفرة. فالرسالة تصل من متكلم إلى سامع، وغاية كل منهما الإفهام والفهم عن طريق اللغة، أما الشفرة فهي كشف قناع المعنى وهتك الحجاب.

وأشار ابن خلدون إلى الاتصال في تحديده لمفهوم اللغة قائلا: " اعلم أن اللغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلابد أن تصير الملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحهم."[2]

نجد ابن خلدون في قوله يؤكد على الوظيفة الأساسية للغة وهي التواصل. إذ كل اتصال يحدث بفعل قصدي يرمي إليه المتكلم، بحيث يحدث تأثيرا في المتلقي.

أما من المحدثين، فيقدم له عبد القادر الفاسي الفهري بقوله: " التواصل يصدر عن تعاون(أو وهم تعاون) بين متكلمين | متلقين يفترض فيهم أنهم يتقاسمون (أو يشتركون في) مفهومات وما صدقات العبارات التي يستعملونها وطبعا ليس لمتكلمي اللغة نفس القدرات اللغوية، لأنهم لا يتكلمون نفس اللغة."[3]

[1] . الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ط2، دت، ص 76.

[2] . ابن خلدون، المقدمة، تح: أبي عبد الرحمن عادل بن سعد، الدار الذهبية، القاهرة، د ط، د ت، ص 643.

[3] . عبد القادر الفاسي الفهري، اللغة والبيئة، دار نشر الزمن، الرباط، د ط، 2003، ص95.

أما اللغويون الغرب، فلم يختلفوا عما رآه اللغويون العرب القدامى، فقد وصفوا عملية التواصل من خلال تعريفهم اللغة، فقد وصفها دي سوسير بين (أ) و (ب) وهما يتبادلان حديثهما على النحو التالي:[1]

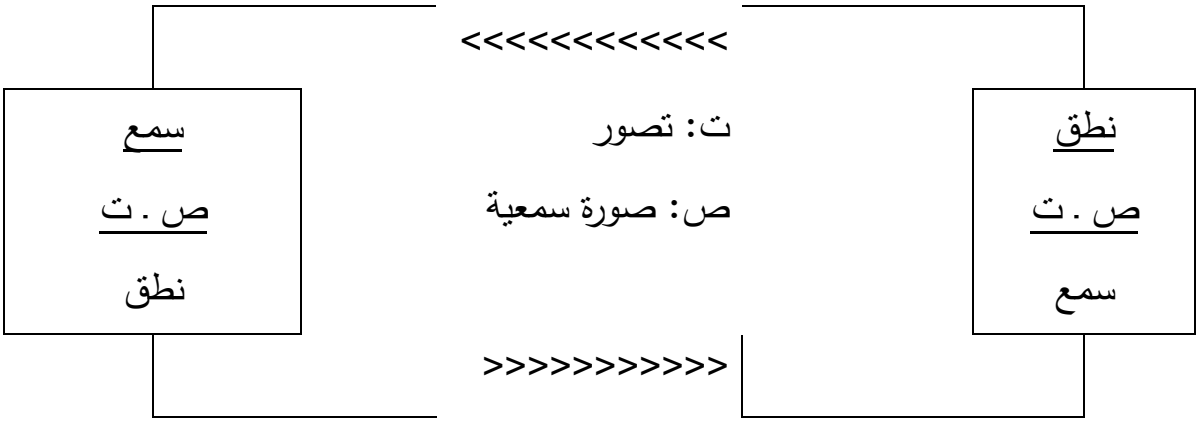

مخطط 3: عملية التواصل

ومن هنا نرى أن دي سوسير قد حدد دورة تخاطبية بين طرفي الخطاب، انطلاقا من التصور إلى الصورة السمعية المنتقلة من صورة كلامية بالنسبة للمتكلم إلى صورة سمعية بالنسبة للسامع.

أما مارتيني A. Martinet فيرى أن :" إحدى وظائف اللغة الاتصال وهي الوسيلة التي تسمح لمستعمليها بالدخول في علاقات مع بعضهم البعض، وهي التي تضمن التفاهم المتبادل بينهم."[2]

3.2. علاقة النّص بالاتصال:

يعتبر النّص أداة تواصل بين بني البشر، يهدف منتجه إلى تحقيق اتصال ناجح، ويرى علماء اللغة المحدثون أن النص يمثل الوحدة الطبيعية للتفاعل اللغوي بين

[1] . ينظرعبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل، دار هومة، الجزائر، دط، 2003، ص 38.

[2] . المرجع نفسه، ص80.

المتكلمين، " فالتواصل أو التفاعل بين المتكلمين لا يتم بجمل وعبارات معزولة، وإنما يحصل عن طريق إنجازات كلامية أوسع ممثلة في الخطاب أو النص اللذين يمثلان الوحدة الأساسية للتبليغ و التبادل."[1]

وما تجدر الإشارة إليه أن البنية النصية وليدة عدة سياقات يلجأ إليها المتلقي، ليفهم العلاقات الكامنة في النص. ويرى الدارسان هاينه مان وفيهفيجر أن: " النص أداة وظيفية فقط في إطار سياقات اجتماعية شاملة (نماذج النص الاتصالية بالمفهوم الضيق)."[2]

ويستند المؤلفان إلى مخطط للتأكيد على أن النصوص هي الوسيلة المثالية لتحقيق الأهداف الاتصالية.[3]

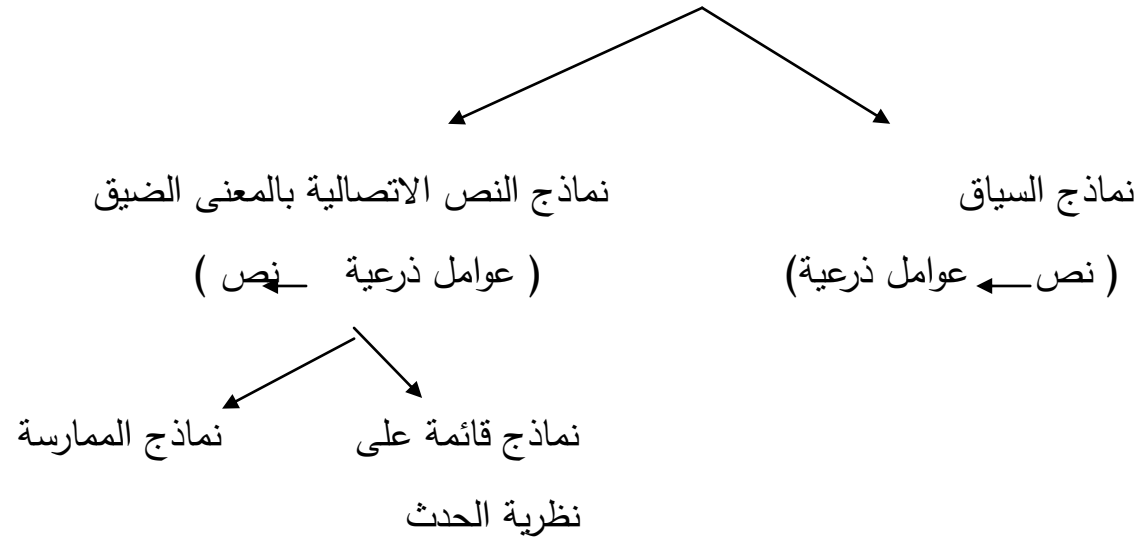

مخطط 4: إسهامات دراسة النص الاتصالية . الذرعية.

ويرى كل من دي بوجراند ودريسلر أن " النص هو الناتج الفعلي للعمليات الاتصالية التي تنهض على الوحدات والأنماط البنائية حال الاستعمال."[1] وما نخلص

[1] . محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص 10.

[2] . فولفجانج هينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص 55.

[3] . المرجع نفسه، ص 56

إليه هو أن للسياق دورا كبيرا في إنتاج النص وفهمه وتأويله، فالنص مرهون بصاحبه والمؤثرات الخارجية المحيطة به.

وأشار المؤلفان هاينه مان وديتر فيهفيجر إلى تعريف الوظيفة الاتصالية للنص على أنها مجموع كل الصفات في الجملة الهامة لبناء النص، التي لا يمكن تقليصها إلى بناء دلالي أو معجمي أو نحوي أو مورفو. فونولوجي. كما قاما بوصف هذه الوحدات المركزية الثلاث في النموذج الآتي:

- أبنية الشرط: نسم ارتباط الحالة بالنصوص، أي الوحدات اللغوية التي تعود إلى أحداث سابقة غير لغوية أو مواقف.
- أبنية الإحالة : تحيل إلى السياق اللغوي (إعلانات . توقعات . عوائد).
- أبنية المقصد: الأخبار الاتصالية ، القول مثل: الإدعاء... إظهار البيان، أحداث لغوية مقننة اجتماعيا مثل : الشكر. التهنئة . الوعد . التهديد... أحداث لغوية ذات نتائج اجتماعية: الإهداء . الاستقالة . الإعلان . المدح...[2]

وعلى هذا الأساس تكمن الصفات الجوهرية في كليات النصوص لدى الباحثين هاينه مان وديتر فيهفيجر في أن النصوص ذات وظيفة اجتماعية اتصالية، تتصل بمرجعية الموقف، ذات مقصدية وتستند إلى التعبير المثالي والتركيب الصواب.

3.3. نموذج الوصف النصي القائم على نظرية الحدث:

[1] . محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، 2014، ص10.9.

[2] . ينظر فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص 58 .59.

يتجه علم اللغة النصي في دراسته للنصوص ووصف أنظمتها نحو نظرية الحدث " التي تهتم بدراسة الاستعمال اللغوي ودور السياق غير اللغوي في التواصل الإنساني، ويهتم كذلك بالمتكلم والسامع والعلاقة بينهما، وما يرافق الكلام من حركات الجسم وتعبيرات الوجه ومن يشاركون في الاتصال اللغوي وبيئة الحدث المكانية والزمانية، كما يهتم بقدرة السامع على الكشف عن مقاصد المتكلم واستجابته لها، وما يستلزمه التواصل من معان مقامية.[1]

3.3.1. نظرية الحدث الكلامي:

يطلق عليها أيضا نظرية أفعال الكلام، وهي ترجمة للعبارة الانجليزية " Speech act theory" أو عبارة الفرنسية "La théorie des actes de paroles".

ولهذه النظرية ترجمات أخرى في اللغة العربية مثل نظرية الحدث اللغوي والنظرية الإنجازية ونظرية الفعل الكلامي.

وتعتبر نظريّة أفعال الكلام من المفاهيم الأساسية التي يقوم عليها التحليل التداولي للنّص، ويعود الفضل في تنظيرها إلى الفيلسوف الانجليزي أوستين Austin وتلميذه سيرل Searle الذي عمق هذا المفهوم.

وفي هذا السياق يقول أوستين:" إن فعل التكلم بشيء ما بالمعنى الواسع لهذا المركب إنما أسميه بل أمنحه هذا اللقب وهو إنجاز فعل الكلام Locationary act ، ومن هذا السياق فإن دراسة العبارات المتلفظ بها هي في الحقيقة دراسة أفعال الكلام وإن شئت قلت دراسة الوحدات الشاملة لعناصر التكلم اللغوي Speech.

[1] . د. محمود أحمد أبو نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 2002، ص 57 و58.

ويضيف قائلا: وأما الفعل الكلامي، فهو النطق ببعض الألفاظ والكلمات أي إحداث أصوات على نحو ما بمعجم معين، ومرتبطة به ومتماشية معه، وخاضعة لنظامه.[1]

من الواضح أننا لكي ننجز فعلا كلاميا وجب أن نؤدي فعلا صوتيا، وننطق بالألفاظ المنتمية إلى معجم ما. وقد أورد الباحث الجزائري مسعود صحراوي في مؤلفه (التداولية عند علماء العرب) تعريفا للفعل الكلامي قائلا:" الفعل الكلامي يعني التصرف (أو العمل) الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام، ومن ثم فالفعل الكلامي يراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة ومن أمثلته : الأمر، النهي ، الوعد..."[2]

ففعل الكلام بحسب مانغونو هو: " الوحدة الصغرى التي بفضلها تحقق اللغة فعلا بعينه (أمر، طلب، تصريح، وعد ...) غاية تغيير حال المتخاطبين، إذ المتلفظ المشارك لا يمكنه تأويل هذا الفعل إلا إذا اعترف بالطابع القصدي لفعل التلفظ."[3]

وهو يقصد من كلامه أن بمجرد النطق بأفعال كلامية تتحول هذه الأفعال إلى إنجاز للفعل، وبالتالي الأقوال المتلفظ بها في ظروف سياقية معينة تتحول إلى أفعال ذات صبغة اجتماعية، فقول الرجل لزوجته (أنت طالق) ليس مجرد تلفظ بأصوات، وإنما هو فك للرابطة الزوجية التي كانت تجمع بينهما، وبالتالي فهو فعل منجز محقق.

[1]. ينظر أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، تر: عبد القادر قينيني، مطابع إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، دط، 1991، ص 116.

[2] . د. مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة أفعال الكلام في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005، ص10.

[3] . دومينيو مانغونو، المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، تر: محمد بحياتن، منشورات الاختلاف، ط1، 2008، ص7.

أما المؤلفين هاينه مان وفيهفيجر فقد اقتصرا على تعريف التلفظ على أنه: " فعل أو ممارسة أو تصرف ويتوقف عليه بشكل أساسي بناء ما يمكن تحقيقه بواسطة العمل اللغوي: how to do things with words."[1]

كما أشارا إلى أنواع الفعل الكلامي، بحيث ينقسم حسب أوستين إلى:

1 .فعل التلفظ: حقيقة أن المرء قال شيئا، قول الجملة بشكل مطلق.

2 .فعل الإنجاز النظري: الذي يشير إلى ما ينبغي أن يعمل بالقول، وما ينبغي أن يحدث، ويرسم الهدف، الإنجاز النظري للقول، مثلا: يحذر أحدا أو يرجو أحدا، عمل شيء أو يعد أحدا بشيء..

3 .فعل الإنجاز التام: الذي يصف القول اللغوي في السامع، أي ما يسببه لدى السامع (بأنه مثلا فرح أو غاضب.....)[2]

بينما نجد سيرل حاول تطوير نظرية الأفعال الكلامية انطلاقا من الأسس التي وضعها أستاذه أوستين، فكانت هناك مراحل تكميلية للجهود السابقة.

وقد أورد الباحثان هاينه مان وفيهفيجر نموذج الفعل الكلامي حسب سيرل دون تفصيل وجاء على النحو التالي:

1 .فعل القول.

2 .فعل القضية.

3 .فعل الإنجاز النظري.

4 .فعل الإنجاز التام.[3]

و سيرل " استطاع أن يميز بين الأفعال الإنجازية المباشرة direct والأفعال الإنجازية غير المباشرة indirect ، فيبين أن الأفعال الإنجازية المباشرة هي التي تطابق

[1] . فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص 62 .63.

[2] . المرجع نفسه، ص 63.

[3] . المرجع نفسه، ص64.

قوتها الإنجازية مراد المتكلم، أما الأفعال الإنجازية غير المباشرة، فهي التي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم."[1]

والمقصود هنا أن المخاطب إما أن يتكلم بشكل صريح مباشر، فيعبر عن غرضه بألفاظ وعبارات بسيطة لا تحتاج للتأويل من طرف السامع،وإما أن ينتقل بكلامه من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي والذي يحتاج إلى التأويل.

وقامت البحوث النصية المعتمدة على نظرية الفعل الكلامي بالانطلاق من الاتجاه النصي التداولي الذي ينظر إلى النص برمته على أنه وسيلة اتصالية، يقول الباحثان هاينه مان وفيهفيجر: " يقوم الاهتمام بالبحث النصي المتأثر بنظرية الحدث على تساؤلين: على كشف المبادئ التي تربط على أساسها الأحداث الجزئية لتكون أبنية أحداث مركبة في النصوص من جهة، وعلى تعريف السياق في أبنية الحدث في النصوص مع أبنيتها اللغوية المناسبة،[2] وإذا كان بالإمكان الوصول إلى أهداف الحدث بواسطة قول العبارات اللغوية."

ويرى فان دايك أنه يجب النظر إلى النص بوصفه فعلا للسان أو بوصفه سلسلة من أفعال اللسان، ونجد أن من أفعال اللسان مثلا الوعود، التهديدات، والأسئلة، فنحن ننجز فعلا لسانيا إذ نعبر بجملة أو بعدد من الجمل في سياق يكون ملائما لها. ونلاحظ أن التعبير بالجملة:" أتستطيع مساعدتي في دفع السيارة؟" إنما يكون المقصود منه إنجاز فعل هو فعل الطلب.[3]

كما يرى فان دايك أنه من الممكن تحليل النص على أنه متوالية من أفعال الكلام مثلما يحلل على أنه متوالية من الجمل، وأنه يمكن إدخال بنى كبرى تداولية لأفعال الكلام

[1] . محمود أحمد أبو نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص50.

[2] . فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص 65.

[3] . ينظر تون فان دايك، النص بنى ووظائف، ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص، إعداد وترجمة: منذر العياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004، ص 171.

كما أدخلت بنى كبرى بمضمون النص، بل يمكن النظر إلى النص عنده على أنه فعل كلامي كبير من أفعال اللسان.[1]

وفي هذا الشأن يبين فان دايك العلاقة بين الأفعال الكلامية والتفاعل الاتصالي فيقول:" تعد الأفعال الكلامية في الواقع وفق وصف مفهوم الحدث أحداثا، فنحن نعمل شيئا، ننتج تحديدا سلسلة من الأصوات أو الحروف التي لها بوصفها منطوقات لغة معينة بشكل عرفي يمكن معرفته،وننجز هذا العمل بقصد مساوق أيضا. ومن خلال إنتاج الأصوات نقوم في الوقت ذاته بأحداث فونولوجية ومورفولوجية ونحوية مركبة."[2]

مما سبق نخلص إلى أن لسانيات النص قد أخذت نصيبا وافرا من نظرية الحدث لأن كلاهما يهتم بوظائف النصوص وتحليلها في عمليات الاتصال بوجه عام وعلاقتها بالسياق.

[1] . تون فان دايك، النص بنى ووظائف، ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص، ص 174.

[2] . تون فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ص 130.

الفصل الثاني: قضايا في عمليات إجراء النص

1.المبحث الأول: إنتاج النص وتفسيره.

1.1. الممارسة اللغوية.

1.2.إنتاج النص.

1.3.تفسير النص.

2.المبحث الثاني: نظرية النص.

2.1.النص ونظرية النص.

2.2.المعايير النصية.

3.المبحث الثالث: عينة النص ونمطه

3.1.طرائق تصنيف النصوص.

3.2.نماذج التنميط.

3.3.التنميط متعدد المستويات.

1. المبحث الأول: إنتاج النص وتفسيره

1. الممارسة اللغوية:

اللغة هي أهم أداة للتواصل والتفاهم بين الأفراد في المجتمع، إنها نشاط يمارس من خلال التعايش الاجتماعي بين البشر للتعبير عن المقاصد والأغراض. فيعرفها ابن خلدون بأنها " عبارة المتكلم عن مقصوده."[1]

والممارسة تعني المعالجة والمداومة، وكثرة الاشتغال بالشيء والاحتكاك به، والميل إليه والتعلق به وإتقانه[2]، وتختلف هذه الممارسة من فرد إلى آخر. وقد استخدمت للدلالة على النشاط المستمر الذي توضع من خلاله مبادئ العلوم موضع التطبيق، وهي بصفة عامة مرادفة له (النشاط). وموضوع الممارسة له أهمية كبيرة عند علماء الاجتماع والمهتمين بموضوع المعرفة الإنسانية، لأنها الأساس الذي تبنى عليه نظرية المعرفة.

أما الممارسة اللغوية فهي استعمال لأنظمة لغوية من خلال الإشارات والعلامات والنظام، وعلى أسلوب مؤسس على الاختيار الذي يقوم به ممارس اللغة وليس النظام اللغوي."[3] إذن فهي التفاعل الاجتماعي اللغوي، " فيكون النشاط اللغوي بذلك منذ البداية نشاط تفاعل وتعاون يعنى أساسا بالعلاقات المجتمعية والروابط الشخصية والاجتماعية الموجودة داخل تلك العلاقات."[4]

إذن فالتفاعل هو أساس النشاط اللغوي القائم أثناء الاتصال بين أفراد المجتمع ، وهذا التفاعل يعني عملا تعاونيا ينشط فيه المشاركون في الاتصال خبرات اجتماعية مرتبطة بعضها ببعض، ولتوضيح ذلك نورد المثال التالي:

---

[1] . عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ج3، ص237.

[2] . ينظر المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مصر، ط4، ص 863.

[3] . صالح بلعيد، بحث في مصطلح الممارسات اللغوية في الجزائر، مجلة الممارسات اللغوية، الجزائر،العدد 0، 2010، ص 16.

[4] . فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص113.

في مدينة غريبة، شخص يوجه قولا معينا لأحد المارة للاستفسار عن محطة القطار، فالمتكلم ينجز قوله، والمتلقي يتعرف على نية المتكلم، أي أن المتكلم سيوظف كل الوسائل والمعارف والخبرات التي تمكنه من تقريب نيته إلى المتلقي. والمتلقي ينسق نشاطه اللغوي بما يتناسب مع نشاط المتكلم ليقدم له المعلومة المطلوبة. وذلك تبعا للمعايير الاتصالية.[1]

والفعل التواصلي هذا ينجز من خلال وسائل الاتصال اللغوي (الأفعال اللغوية) أو غير اللغوي (حركات اليدين وتعابير الوجه ، الصور...) أو من خلال تضافر كلّ منهما. " والأفعال اللغوية ليست قصدية فحسب، بل عرفية أيضا. ويعني هذا أنها تنجز داخل الجماعة اللغويّة وفق قواعد قد تعلمها كل شريك لغوي في عملية تكيفه الاجتماعي تعلما تاما بدرجة أكثر أو أقل."[2]

فشركاء الاتصال يمتلكون معرفة مشتركة للشروط والقواعد الّتي تجري وفقها الأفعال اللغوية في مواقف الاتصال، يمكن للمتلقي من خلال هذه الشروط والقواعد أن يهتدي إلى طريقة الفهم التي يقصدها المتكلم. وبهذا يكون النشاط اللّغوي فعالا ، ويتم تفعيله بمنظومتين متداخلتين، منظومة قواعدية تحكم الشكل المادي الذي تجسده العلامة اللغوية، ومنظومة خارجة عن قواعد اللغة توجه استعمالها حسب السياقات الخارجية.

2. إنتاج النّصّ:

لقد دعت الضّرورة في البحث اللّغويّ المعاصر إلى تبني نظريات جديدة تتماشى والتطورات المعلوماتية والتكنولوجية، وذلك نظرا للتداخل الحاصل بين مختلف حقول المعرفة، منتجا بذلك مناهج بحث تفاعلت مع الظاهرة اللغوية لتبين وظائفها التواصلية.

[1] . فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي ، ص114.

[2] . كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، تر: سعيد حسن البحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2010، ص125

ولا يظهر دور اللغة في التواصل إلا باستعمالها الذي تتنوع فيه الآليات وتتباين من خلاله المعارف والخبرات.

فمستعمل اللغة ينجز نشاطا خاصا، فهو يعمل لغويا، وبهذا ينتج نصا. " النص وحدة لغوية في حالة استعمال" [1]

يعرف الإنتاج لغة على أنه تولد الشيء من الشيء، وقد ورد في لسان العرب في مادة نتج: " النتاج اسم يجمع وضع جميع البهائم، وقيل النتاج في جميع الدواب والولادة في الغنم." [2]

أما اصطلاحا، يرى محمد مفتاح " النص مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة... لأنه متولد من أحداث تاريخية ونفسانية ولغوية... تتناسل من أحداث لغوية أخرى."[3] إذن إنتاج النص هو توليده وإخراجه من عدة معطيات محيطة به، وهو تحقيق وإنجاز لغوي شمولي وله وجود ذهني كامن في ذهن منتجه بقوة، ولا يتحقق وجوده الفعلي إلا من خلال عملية الإنتاج خطوة خطوة.[4]

إن ما يعتمد عليه المنتج في هذه العملية من معارف وعلوم ضرورية من قبيل العلم اللغوي وما يقوم عليه من قواعد، وكذا ما يرتبط بذلك من رموز وعلامات سيميائيّة فوق لغوية دالة ومساعدة ومصاحبة لهذه القواعد. ثم العلم الموسوعي أو الموضوعي المتمثل في مختلف المعارف التي يكتسبها منتج النص من محيطه وبيئته، والّتي يوظفها أثناء عملية إنتاج النص، وهو ما يعرف بمعرفة العالم. ثم العلم التفاعلي الّذي يربط العلة الغائية لإنتاج النص بخدمته للقضايا التواصلية التفاعلية المتباينة في مرجعياتها وخلفياتها المعرفية. [5]

[1] . سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994، ص 73.

[2] . ابن منظور، لسان العرب، المجلد 12، باب (النون)، مادة(نتج)،ص184.

[3] . محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ص 120.

[4] . فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص 169.

[5] . ينظر المرجع نفسه، ص 125 . 129.

وذلك مادام النص في جوهره " صيغة أساسية للاتصال اللغوي... ووسيلة عالمية لتحقيق قصد الأفراد الفاعلين اجتماعيا... ووسيلة عالمية لتحقيق حالات مرغوبة لدى المتكلم... يستطيع بواسطتها الوصول إلى شيء في قضية التأثير المتبادل بين أفراد المجتمع."[1] أضف إلى ذلك علم عن أبنية النص الشمولية أو أنواع النص.

وهذا ما أكده فان دايك في كتاب النص والسياق بقوله: " وكثير من الأعمال المهمة من الخطاب إنما تتم خارج اللسانيات من مثل علم الأنثروبولوجيا (دراسة الإنسان) والاجتماع والخطابة والآداب.[2]

والمتكلم الذي ينتج النص يتبع دائما قصدا أو هدفا اجتماعيا، ويمكن التعرف على المجالات الوظيفية التالية على أنها أهداف اجتماعية ممكنة:

- التعليم بواسطة النصوص.
- إصدار تعليمات الحدث.
- لإنتاج جمال أدبي.
- الإقناع.

ويستنبط الباحثان هاينه مان وفيهفيجر ثلاث صفات أساسية لتوصيف إنتاج النصوص:

1 .يعد إنتاج النص نشاطا لغويا، يخدم أهدافا اجتماعية، ويكون لذلك مرتبطا غالبا بسياقات نشاط معقدة.

2 .إنتاج النص نشاط واع خلاق يحتوي على التطوير المباشر لأصناف الحدث، واختيار الوسائل المناسبة لتحقيقها، إنتاج النص يكون دائما نشاطا مقصودا ينفذه المتكلم وفقا للشروط الملائمة التي ينتج النص ضمن حدودها، ويحاول أن يفهمه السامع من خلال الأقوال اللغوية.

[1] . فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص 128.

[2] . تون فان دايك، النص والسياق، ص 31.

3 . يعد إنتاج النص دائما نشاط تفاعل مرتبط بالشريك، ويكون دائما بشكل نسبي من شركاء الاتصال الذين يتعلق بهم النشاط اللغوي لمنتج النص بدرجات متفاوتة.[1]

ويتطلب إنتاج النص رسم تصور دقيق للهدف وبرامج الحدث الموافقة له أو خططه." تحتوي خطة النص بذلك النتيجة المعدة مسبقا وأيضا الطرق التي يمكن بواسطتها الوصول إلى هذه النتيجة في حالة معينه، أما العمليات الذهنية التي تطور بناء عليها خطة النص ثم أخيرا تحقق بها من خلال أقوال لغوية فتثبت في النص بطريقة خاصة جدا."[2]

وعليه فهناك ثلاث مراحل لإنتاج النص وهي :

1. مرحلة التخطيط : وهي تتضمن كل ما يخص الدافعية وسبب إنتاج النص وتفعيل الأفكار ومعلومات عن الموضوع المحدد.
2. مرحلة النقل : ويتم فيها تحويل الأفكار والأسباب والدواعي والمقاصد إلى كلمات وجمل مترابطة في نص مترابط.
3. مرحلة التحقيق: ويتم فيها تدقيق أجواء النص وصياغته وتأثيره على مستقبله.

" فالتحقيق اللّغوي المباشر للنّص واختيار الأقوال المناسبة يتمّ في مرحلة متأخرة نسبيّا من هذه العملية، بينما يقع التخطيط للحدث الشموليّ وأيضا ما يتوافق مع ذلك من قاعدة القضية في المرحلة الأولى من إنتاج النص."[3]

والموقف له تأثير واضح على إنتاج النص، وهو لا يسمح بالنظر إلى النص على أنه مُنته، ولكنه مفتوح باستمرار، لأن المتكلمين يؤثّرون ويغيرون بنصوصهم في علم المشتركين في الاتصال ومواقفهم وحوافزهم وتقويمهم. لذا " فإن إنتاج النص لا يوصف ولا

[1] . فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص 118.

[2] . المرجع نفسه، ص120.

[3] . المرجع نفسه، ص 150.

يدرس إلا على أنه قضية ديناميكية وبنائية، وإلى حد ما تامة، حيث يظهر فيه بشكل خاص جانب التعاون لدى الشريك."[1]

وخلاصة القول نوضحها ونلخصها عبر الشكل التالي:[2]

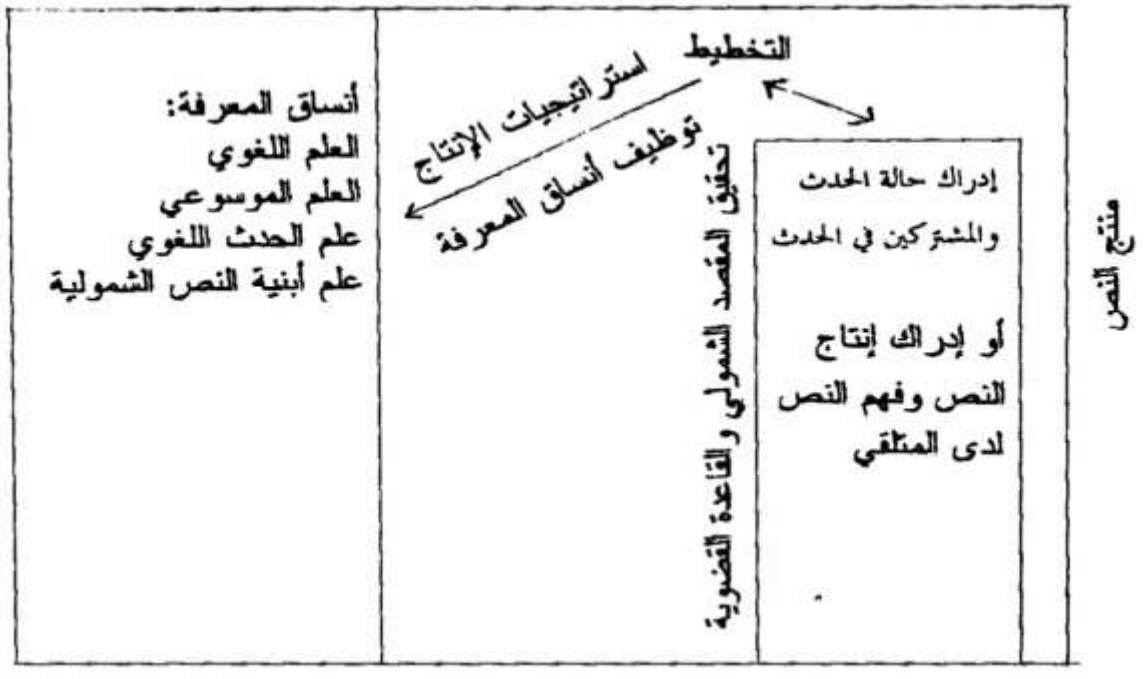

مخطط 5: إنتاج النّص أنساق المعرفة المؤثرة فيه.

[1] . فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص 151.

[2] . المرجع نفسه، ص 152.

3. تفسير النص:

إنّ عمليتي فهم النص وإنتاجه هما عمليتان مرتبطتان غير معزولتين عن بعضهما البعض، حيث أنّهما تحدثان في إطار عمليات فهم الفعل البينيّ المشترك بين الأطراف، فعملية التواصل اللغويّ لا تنتهي عندما يظهر النّص، وإنما تستمر حتى تفسيره وفهمه واستيعابه من قبل الطرف الآخر، وظهور ردود فعله على ما يقصده الطرف الآخر. وعلى خلاف ما يخص عملية إنتاج النصوص، تقع عمليات التفسير في قلب الاهتمام اللغوي وأيضا النفسي.

وقد أثير جدل كبير بين الباحثين حول قراءة النص وتفسيره وفهمه في إطار الاتجاهات التي نادت بالتركيز على النص في حد ذاته بوصفه تكوينا موحدا مستقلا، وطرحت عدة مقولات مهمة، من مثل استخراج معنى النص من بنيته ذاتها دون النظر إلى خارج النص، وعدم وجود معنى واحد للنص، والقارئ شريك للمؤلف في تشكيل معنى النص، وقصد المنتج متحقق في النص...[1]

ويمثل المتلقي جانبا مهما من جوانب عملية التكلم (المتكلم، الكلام، المتلقي) ومن المواقف المنهجية لنظرية فهم النص، يقول الباحثان هاينه مان وفيهفيجر أن :

أولا: فهم النص (تفسير النص وتلقيه)ليس مجرد انعكاس لإنتاج النص بل هما نشاطان بنائيان مركبان، يتجاوز المتلقي عند مزاولتهما كثيرا معالجة معلومات المعنى، حيث يملأ المتلقي بناء معلومات النص الغامض بعلم مسبق أو معارف خزنها واكتسبها.

ثانيا: فهم النص يكون قرارا أوليا قابلا للمراجعة، حيث تتداخل فيه خطوات التفسير الموضعية والشمولية التي تغير نتائجه أو تصححها.[2]

" أن عملية التفسير عملية معقدة أقحمها علم لغة النص مستندا إلى مقولات وتصورات لغوية في المقام الأول... وصولا إلى الفهم الذي هو غاية التفسير، بل تتمثل

[1] . ينظر سعيد حسن البحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص162.

[2] . ينظر فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص 153 و 154.

الغاية من عملية التفسير في حل المشكلة المعرفية للفهم، العملية التفسيرية وحدة لن نفهمها إلا بالإحالة إلى اللغة."[1]

لا يحدث فهم النص مطلقا دون شروط مسبقة، فالمتلقي الذي يفسر نصا يبني أولا نموذجا لحالة الحدث، وكذلك المشتركين فيه، حيث يقوم المفسر بفحص العلاقات الاجتماعية والعاطفية التي توجد مع منتج النص، وفي أي المكونات السياقية ينتظم النص، ويأتي بتوقعات معينة عن المؤلف، وبالتالي فإن المقاييس الاتصالية والإدراكية والحالية والاجتماعية هي التي تحدد فهم النص وتقلص إمكانات تفسيره. وهذه المقاييس ليست متعاقبة بل تترابط وتتداخل فيما بينها.[2]

و قد تبنى الباحثان هاينه مان وفيهفيجر رأي فان دايك في أن فهم النص يعد نشاطا بنائيا مستمرا، وهو يعد بشكل دائم انعكاس لموقف المفسر على سياق المقول والمعنى والحالة، فالنصوص تعالج في عملية الفهم على شكل دائرة غير منتهية، لأن عملية فهم النص تقسم إلى عوامل تتداخل فيما بينها وظيفيا، وفي عملية الفهم تتم تلك العمليات وتمتلك معارف يتم استحضارها على أنها نتائج عمليات إدراكية لدى المنتج في البناء ذي الجوانب المتعددة. ونحن نختار لذلك نظرية الاستراتيجية."[3]

3.1.استراتيجيات تلقي النّص:

عند فهم النص توظف المعارف استراتيجيا، مما يمكن مساندته بالفرضيات التالية :

أ) يبني مفسر النص تمثيلا ذهنيا للأوضاع، التي تم إبلاغها عبر النص بواسطة المنتج.

[1] . سعيد حسن البحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات.، ص 164.

[2] . ينظر فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص154 و 155. وينظر تون فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ص 263.

[3] . ينظر المرجع نفسه، ص157.

ب) يفهم مفسر النص الأوضاع دائما على أنها أوضاع من نوع معين، أي وضع النظام يكون دائما مستندا إلى أنواع من الموضوعات وحالات اتصال وتفاعلات ونشاطات تفاعل.

ج) عند بناء التمثيل الذهني في النص لا ينظر المفسر إلى نهاية النص، بل يبدأ به منذ الكلمة الأولى في بناء القول، ويعدل بذلك خطوة خطوة نتيجة التفسير الناشئة.

د) عند بناء التمثيل الذهني في النص يعتمد مفسر النص على مواقفه وقيمه وقناعاته وآرائه، وبهذا يأخذ بتقويمات تكون ذات أهمية للنظام.

هـ) عند بناء التمثيل الذهني في النص يراعي مفسر النص وظيفية النص في السياق الاجتماعي.

و) يراعي مفسر النص كذلك وظيفة الإنجاز النظري في النص، أي أنه يعيد بناء قصد المتكلم نسبيا من سياق الموقف وسياق التفاعل.

ز) يراعي مفسر النص إدخال النص إلى التفاعلات الاجتماعية، بأهدافها وحوافزها ومعاييرها.

ح) لأجل تفسير النص يتم لدى المتلقي استدعاء النظريات والفرضيات وحتى النظريات الشخصية التي جمعها بناء على خبراته الفردية في تعامله اليومي مع المحيط الطبيعي والاجتماعي، لبناء معنى النص.[1]

وتنطلق هذه المعالجة لفهم النص من نموذج متعدد المستويات، تحدث فيه بشكل متواز على كل المستويات وتفترض قدرا عاليا من التفاعل والاعتماد المتبادل بين المستويات المفردة، ويقوم هذا النموذج على المستويات التالية:

1) مستوى قضايا النواة على أنها الوحدات الأساسية الدلالية.

2) مستوى القضايا المركبة.

[1] . فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص158 .159.

3) مستوى التناسق الموضعي.

4) مستوى البنية الكبرى.

5) مستوى البنية الشاملة، أي الصيغة التقليدية لنوع معين من النصوص.[1]

أما دي بوجراند ودرسلر فقد انطلقا في تحديدهما لنموذج تلقي النص الخاص بهما من اتجاه مقابل للاتجاه الذي اتخذ عند وضع نموذج إنتاج النص. ويحددان الإجراءات التي تحدث خلال هذه العملية على النحو التالي:

1) الانطلاق من سطح البنية.

2) تحليل السلسلة الأفقية وأوجه التبعية البنيوية.

3) تنشيط التصورات والعلاقات المختزنة في الذهن (مرحلة استدعاء التصورات مع مرحلة استدعاء الأفكار والتخطيط).

4) تدبر أفعال وردود فعل محتملة.

ويرى الباحثان أنه من الممكن أيضا أن تتشابك المراحل المتفرقة وتتداخل، كما أنه يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار أن استقبال المعاني عند تلقي النص لا يمكن أن يحدث تأثيرا متساويا لدى المتلقين على الإطلاق.[2]

إذن إنّ عمليتي إنتاج النّص وتفسيره من النشاطات الخلاقة الديناميكيّة الّتي بذلت جهودا واضحة للبحث في عناصرها.

2. المبحث الثاني: نظريّة النّصّ.

[1] . فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي ، ص 159.

[2] . ينظر سعيد حسن البحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص 189.

علم اللّغة النّصّيّ نتاج تفاعل علوم متنوعة وتداخلها وامتزاجها، يهتم بتوصيف النصوص وتحليلها وتحديد السمات المشتركة بينها وفق معايير مختلفة. وقد حاول هذا العلم إيجاد العلاقات الداخليّة والخارجيّة الّتي تحكم العناصر المكونة لهذه النصوص، والكشف عن أوجه الاختلاف والفروق بينها وكذا الصفات المميزة لها.

وقد احتل تعريف النص مساحة كبيرة عند المهتمين بعلم اللغة النصي وغيرهم، فتباينت تعريفاتهم وتنوعت، وتضاربت معاني النص عندهم، لكنهم أجمعوا "على أن النص وحدة لغوية مهيكلة بحيث تجمع عناصرها علاقات وروابط معينة"[1].

وقد حدد الباحثان هاينه مان وفيهفيجر مجال تعريف النص فيما يلي:" وفي ذلك يمكن الإشارة إلى أن الأمر هنا يتعلق بتعريف للنص يكون عاما من جهة، حيث يشمل كل إمكانات ورود النص، لكنه أيضا متخصص من جهة أخرى، حيث يسهل عملية التفريق بين ما هو نصي وما ليس نصيا من الأقوال"[2]."وهذا ما يسميه علماء النص بالنصية، وهي شاملة لكل تعاريف النص على اختلافها. " أما العمل الأهم للسانيات النص فهو بالأحرى دراسة مفهوم النصية من حيث هو عامل ناتج عن الإجراءات الاتصالية المتخذة من أجل استعمال النص."[3]

ويعد دي بوجراند من أوائل علماء النص الذين حددوا بدقة متناهية المعايير النصية في كتابه (النص والخطاب والإجراء) حيث يقول:" وأنا أقترح المعايير التالية لجعل النصية (Textuality) أساسا مشروعا لإيجاد النصوص واستعمالها."[4]

ويوافق الباحثان هاينه مان وفيهفيجر العالم النصي دي بوجراند حيث يقولان:" لكن مجال السعة هنا يحدد بواسطة بناء النص وما يرتبط به من نصانية (مجموع السمات الهامة للنصوص). وقد استنبط بوجراند/ دريسلر(1981) لذلك سبعة معايير لهذه

[1]. محمد أخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص 80.

[2] . فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص170

[3]. روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 95.

[4]. المرجع نفسه، ص 103.

النصانية، مما يجب وجوده في كل نص." إذ عد أي من هذه المعايير غير متحقق، فإن النص غير اتصالي."[1]

وهذه الرؤية الشاملة التي تعتني بطرح المعايير التي تطبق على النصوص هي ما يطلق عليه (نظرية النص Text theorie). ويعرف الباحثان هاينه مان وفيهفيجر " نظرية النص على أنها نسق من العلاقات المتداخلة لأجزاء النظريات المترابطة التي تصور كل منها صفات خاصة من بناء النص المعقد وتوضحه، كما تقوم هذه الأبنية بوظائف معينة."[2] وحسب فهمهما تشمل نظرية النص ثلاث مجالات نظرية كبيرة هي:

- نظرية القواعد.
- نظرية السلوك اللغوي.
- نظرية إنشاء النص.

وهذه النظريات فصلها دي بوجراند في المعايير النصيّة السبعة، وهي : الاتساق والانسجام، والقصديّة والمقبوليّة، والإعلاميّة والسياق، والتناص.

ويصنف سعد مصلوح في كتابه نحو أجرومية النص الشعري هذه المعايير السبعة في ثلاثة مجالات توافق المجالات النظرية التي اقترحها الباحثان هاينه مان وفيهفيجر، وهي:

1) ما يتصل بالنص في ذاته وهما معيارا السبك (الاتساق) والحبك (الانسجام) وهو ما يوافق نظرية القواعد.
2) ما يتصل بمستعملي النص أكان منتجا أو متلقيا وذلك معيارا القصد والقبول، وهو ما يتماشى مع نظرية السلوك اللغوي.

[1]. فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص 93.

[2]. المرجع نفسه، ص 173.

3) ما يتصلّ بالسّياق المادي والثقافي المحيط بالنص وتلك هي معايير الإعلام والمقام والتناص، وهو نظرية إنشاء النص. [1]

2. المعاييرالنّصيّة:

2.1. الاتساق: (Cohésion) أو ما يسميه دي بوجراند السبك " وهو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي"[2] وهو معيار يهتم بظاهر النص، يدرس الوسائل التي تحقق خاصية الاستمرار اللفظي. ويقوم على ملاحظة ووصف وسائل التماسك والتلاحم بين العناصر المشكلة لنص ما من بدايته إلى نهايته، برصد الضمائر والإحالات والإشارات والحذف والتكرار والعطف، للقول أن النص يشكل كلا واحدا.

فالاتساق بنية تظهر فوق سطح النص، تتمثل في مجموعة من الروابط والوسائل الشكلية النحوية والمعجمية، تقوم بربط وتقوية جمل ومتتاليات النص ليصبح بناء متماسكا لا ضعيفا رخوا.

ويسميه الباحثان هاينه مان وفيهفيجر (التماسك) ويعرفانه :" هذه السمة تعكس تبعية الأبنية السطحية بعضها إلى بعض، وتعتمد على التبعية القواعدية."[3]

ويحدد الخطابي أدوات الاتساق في قوله: " ومن أجل وصف اتساق الخطاب\النص يسلك المحلل . الواصف . طريقة خطية...راصدا الضمائر والإشارات المحيلة إحالة قبلية أو بعدية، مهتما بوسائل الربط المتنوعة كالعطف والاستبدال والحذف والمقارنة والاستدراك وهلم جرا."[4]

2.2. الانسجام: (Cohérence) : يسميه دي بوجراند الالتحام " وهو يتطلب من الإجراءات ما تستنبط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه وتشمل

[1] . ينظر سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري.، ص154.

[2] . روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص103.

[3] . فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص93.

[4] . محمد الخطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 5.

وسائل الالتحام على (1) العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص (2) معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف (3)السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية، ويتدعّم الالتحام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص."[1]

ويرى الخطابي "أن الانسجام أعم وأعمق من الاتساق فهو يتطلب من المتلقي صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظم النص وتولده."[2] أي أن الانسجام يتجاوز حدود الروابط الشكلية في النص إلى الروابط غير الشكلية (العلاقات الداخلية الخاصة بالدلالة).

ويعرفه كتاب مدخل إلى علم اللغة النّصي :" التناسق، استمرارية المضمون، بمعنى" ترابط العلامات الدلالية"، فهي " ليست مجرد سمة للنصوص، بل أكثر من ذلك **قضايا من نتائج الإدراك** لدى مستخدم النص". فالتناسق لا ينشأ لذلك إلا بواسطة ربط العلم المهيأ في النص(عالم النّص) مع (عالم العلم) المخزون لدى شريك الاتصال."[3]

2.3. القصد (Intentionality) " وهو يتضمن موقف منشئ النص من كون صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصا يتمتع بالسبك والالتحام وأن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها."[4]

والقصدية أحد مقومات النص، فلكل منتج غاية سعى إلى بلوغها " لا يتكلم المتكلم مع غيره إلا إذا كان لكلامه قصد."[5] فالنص مظهر من مظاهر السلوك اللغوي الذي هدفه إبلاغ المقاصد.

[1] . روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص103.

[2] . محمد الخطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 5 و6.

[3] . فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص93.

[4] . روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص103.

[5] محمود أحمد أبو نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 89.

ويقول عن القصد الباحثان هاينه مان وفيهفيجر أنه" موقف منتج النص، لإنتاج نص متماسك متناسق، لكي" يتم نشر العلم أو الوصول إلى هدف أو خطة محددة ". لا يصبح تتابع الرموز نصا إلا من خلال هذه السمة الأساسية."[1]

2.4.القبول: (Acceptability) " يتضمن موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام."[2]

أو هي " موقف متلقي النص حول توقع نص متماسك متناسق، مما يعد مفيدا أو مهما بالنسبة إليه. يدلي السامع بشروط معرفته حول ذلك على شكل علاقات عاقبة، لتكون مساهمة في تكوين التناسق في مفهوم النص."[3]

2.5. رعاية الموقف:(Situationality) أو السياق والمقام،" وهي تتضمن العوامل اللغوية التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه، ويأتي النص في صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف أو يغيره."[4] وتشمل كل ما يجعل النص متعلقا بالموقف الاتصالي وظروف إنتاج النص (البعد التداولي).

ويصف الباحثان هاينه مان وفيهفيجر السياق بحالة الموقف وهو" مجموع العوامل التي تجعل نصا ما مهما للحالة الاتصالية. دون العودة إلى الموقف لا يوجد نص مطلقا، إذ إن معنى النص واستخدامه يتحدد أصلا من خلال الموقف."[5]

2.6.الإعلامية: (Informativity) " وهي العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية، أو الوقائع في عالم نصي في مقابلة البدائل الممكنة، فالإعلامية تكون عالية الدرجة عند كثرة البدائل، وعند الاختيار الفعلي لبديل خارج الاحتمال."[6]

---

[1] . فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص94.

[2] . روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص104.

[3] . فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص94.

[4] . روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص104.

[5] . فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص94.

[6] . روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص105.

فكل نص هو إخباري، ومقدار إخباريته هو ما يوجه اهتمام القارئ. ويرى الباحثان هاينه مان وفيهفيجر " المعلوماتية مقدار التوقع أو عدم التوقع أو المعرفة أو عدم المعرفة/ عدم التحقق من عناصر النص المعطاة. في الواقع أن كل نص معلوماتي بأي شكل من الأشكال.لأنه يوصل على الأقل معلومات محدودة. غير أن مقدار المعلوماتية هو الذي يوجه اهتمام السامع."[1]

2.7.التناص: (Intertextuality) " وهو ما يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بوساطة أم بغير وساطة."[2] فالنصوص تتداخل وتتقاطع فيما بينها ويظهر في الاقتباسات والاستشهاد، والتناص ظاهرة نصية لا يخلو منها أي نص قديما كان أو حديثا، وتكمن أهميته في إثراء إغناء النصوص بعضها ببعض.

وتداخل النصوص في نظر الباحث هاينه مان هو " علاقة النص بالنصوص الأخرى وطبعها بوصفها عناصر في نوع من النصوص/ طبقة نصيّة: النّص العلمي يجب أن يبنى بشكل مختلف عن المحادثة اليومية،والعريضة بطريقة مغايرة للخبر الصحفي."[3]

ومن خلال هذه المعايير يمكن التمييز بين النّص واللانص، ولا يشترط أن تتوفر كل المعايير في النّص ليكون نصا.

3. المبحث الثالث: عينة النّص ونمطه.

1. طرائق تصنيف النّصوص:

[1] . فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص94

[2] . روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص104.

[3] . فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص95.

إن عمليات تصنيف النصوص نشأت قبل نشأة البحث في علم اللغة النصي بزمن طويل، وقد بذلت جهود عديدة لتصنيف النصوص، وتوضيح التداخل فيما بينها، وذلك بالبحث في خصوصياتها من حيث الشكل والمضمون.وعلم اللغة النصي سعى إلى وضع معايير أكثر دقة، فهو يبحث في الكشف عن القوانين والقواعد التي يستقيم بها النص، ورصد ما فيه من عناصر بنائية وشكلية قارة، بهدف تشكيل نظرية عامة تصنف النصوص وفقا لها.

والهدف من تصنيف النصوص إلى أنواع محددة هو اختصار العدد اللامتناهي من نصوص حقيقية إلى أنماط كبرى قابلة للتحديد والتحليل.

وفي علم أنواع النصوص اللغوي يمكن أن نفرق بين اتجاهين اثنين:"

1) النهج البحثي القائم على نظام اللّغة، الذي يحاول بناء على سمات تركيبيّة (نحوية) وصف أنواع النصوص.
2) النهج البحثي الذي يوجهه التواصل يستهدف حل إشكالية أنواع النصوص انطلاقا من جوانب موقفية وتواصلية ووظيفية[1]

لكن البحوث التركيبية المؤسسة على النظام اللغوي لم توفق في تصنيف النصوص، على عكس النهج الذي تحكمه نظرية التواصل.

2. بعض نماذج تصنيف النصوص:

" وجدت أنماط كثيرة منذ البدايات الأولى في تصنيف عينات النص تحاول تحديد النصوص أو المحادثات حسب معيار معروف أو سائد، وبذلك تهدف إلى قاعدة تنميط متجانسة بغض النظر عما تكون عليه"[2]. وقد صنفت النصوص حسب مجالات

[1] . كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنصوص، ص 190 و191.

[2] . فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص 191.

النشاط والوظيفة، أو مجالات المحادثة الهامة اجتماعيا.[1] وقد ظهرت على ضوئها بعض التصنيفات النصية منها:

2.1. تصنيف آيجنفالد Eigenwald (1974)

يقسم النصوص إلى خمسة أنماط وفق مجالات النشاط الشمولية، وهي نص صحفي، نص اقتصادي، نص سياسي، نص قانوني، نص علمي، ويؤخذ على هذا التنميط أنه لا يقوم على معيار موحد، وتظهر الاعتباطية في توزيع الأمثلة النصية وهو بذلك لا يحقق خاصية التجانس.

2.2. تصنيف جروسة Grosse (1976)

ينطلق من مفهوم وظيفة النص (الوظيفة الاتصالية في النص) وينظم النصوص في ثماني طبقات وهي: نصوص معيارية، نص اتصال، النصوص الدالة على مجموعة، نصوص شعرية، نصوص قائمة على الذات، نصوص قائمة على الطلب، فئة التحول، نصوص قائمة على الخبر الموضعي[2]. ويؤخذ على هذا التصنيف أنه ركز على وظيفة النص." وليست وظيفة النص المجردة هي العامل الحاسم لتوصيف طبقة النص."[3] فبالتالي فهو يفتقر للتجانس كسابقه.

3. إسهامات جديدة في مجال تنميط النّصوص:

علم اللغة النّصي حاول في بحثه الابتعاد عن التصنيف الفطري، من خلال وضع معايير بهدف وضع قواعد لنظرية تصنيف عامة لكن الأمر ليس سهلا ومازالت محاولات فقط.

---

[1]. فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي ، ص192.

[2]. المرجع نفسه، ص 192 و193 .

[3] . المرجع نفسه، ص194.

ومن أهم الإسهامات في تصنيف النصوص ما أثاره دي بوجراند في هذه المشكلة:" بسط وجهة نظر تتعلق بتصنيف النصوص بناء على البعد الوظيفي للنص، وبناء على أن هناك طابعا مهيمنا في النص."[1] وقد ميز ثلاثة أنماط وهي:

. النص الوصفي تستعمل لإثراء الفراغات المعرفية التي تتألف مراكز التحكم فيها من أشياء أو مواقف، وكثيرا ما يجد المرء هنا تكرارا لعلاقات تصورية من مثل الخواص والحالات والأمثلة والتخصيصات.

. النصوص القصصية: التي تستغل لتنظيم الأحداث والحوادث في تركيب تتابعي معين، وهنا نجد تكرارا لبعض العلاقات التصورية من مثل السبب والمسوغ والغاية والإتاحة والقرب الزمني.

. النصوص الجدلية: تستغل في دعم القبول أو التقييم لبعض الأفكار أو المعتقدات بصفتها صحيحة/خاطئة أو إيجابية/ سلبية. وهنا نجد تكرارا لبعض العلاقات التصورية من مثل المسوغ والدلالة الرمزية والإرادة والقيمة والتفاعل.[2]

غير أنّ هذا التصنيف لم يف بالمطلب المرجو لأنّه إلى الآن لم يدرس تجريبيا إلا فئات نصيّة قليلة.

4. التصنيف متعدد المستويات

إنّ عملية تصنيف النصوص لا تخلو من الصعوبات، لذلك يمكن أن ينظر إلى تنميط النصوص على أنه ليس نموذجا أساسيا ثابتا وصالحا لكل الأزمان، بل يجب أن يبقى مبدئيا مفتوحا إزاء التغيرات من كل نوع.[3] ويظهر من هذا مدى ضرورة وجود إسهامات التصنيف المرنة، حيث " أن علم عينات النص يتحقق

[1] . محمد الخطابي، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 313.

[2] . روبرت دي بوجراند، مدخل إلى علم لغة النص، ص235.

[3] . ينظر فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص 205.

بواسطة الترتيبات متعددة الجوانب لتمثل الصور النمطية على مختلف المستويات (الفئات)."[1]

فالتصنيف النصي القائم على قاعدة المعيار الواحد لا يمكنه الإحاطة بالعدد اللانهائي للنصوص. لذا تم اقتراح التصنيف المتعدد المستويات يستند إلى المستويات التالية:[2] . الأنماط الوظيفية.

. الأنماط السياقية.

. أنماط الإجراءات.

. أنماط بناء النص.

. نماذج الصياغة.

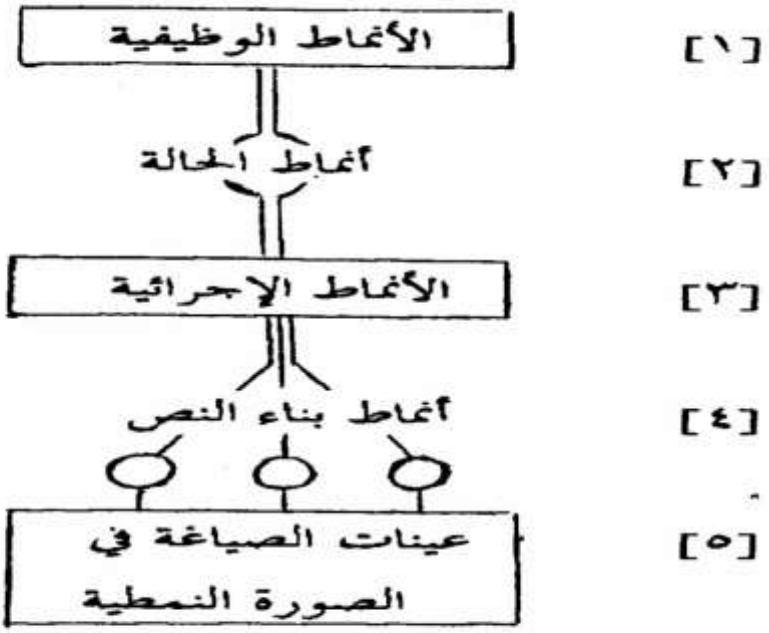

١. النص ـــــ مستويات التنميط.

مخطط 5: تنميط متعدد المستويات.

[1] . فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي ، ص 205.

[2] . المرجع نفسه ، ص206.

الفصل الثالث: مشروع علم اللّغة النّصّي.

1.المبحث الأول: المحادثة

1.1. مفهوم المحادثة والنص المكتوب.

1.2. الصفات النوعية للمحادثة وتنظيمها.

1.3. تحليل المحادثة.

1.4. بناء المحادثة.

1.5. النص المكتوب.

2. المبحث الثاني: مشروع علم اللغة النصي.

2.1. علم اللغة النّصي إلى أين؟

2.2. مجالات تطبيق علم اللغة النصي.

1. المبحث الأول: المحادثة

لقد أدى الاهتمام بالتواصل اللّغوي وغير اللّغوي إلى العناية أكثر بالجانب التفاعلي الّذي تحقّقه التبادلات الفعلية بين المشاركين في عملية التواصل، حيث اهتمت الدراسات اللّسانية في السّنوات الأخيرة بالمنطوقات وأبنيتها، والقدرات التواصليّة لمستعملي اللّغة، وبالجوانب التداوليّة لهذا الاستعمال، كما اعتنت بتحليل المحادثات باعتبارها صيغة من صيغ التفاعل الاجتماعي وأهم أشكال التواصل.

1. مفهوم المحادثة: (la conversation)

1.1. لغة: "ورد مصطلح المحادثة على صيغة مفاعلة الّتي تدل على المشاركة، وهي لفظة مأخوذة من (حدث)، والحديث نقيض القديم، وحدث أمر أي وقع، واستحدثت خبرا أي وجدت خبرا جديدا. ورجل حَدِث وحَدُث وحِدْث،وحدّيث ومحدّث بمعنى واحد: كثير الكلام، حسن السياق."[1]

والمحادثة مصدر الفعل حادث الذي يعني أن يشارك شخص أو أكثر في الكلام عن شيء.

1.2.اصطلاحا: تعتبر المحادثة شكلا من الأشكال التواصلية الشفوية تتوزّع فيه أدوار الحديث بين طرفين أو أكثر، فتمثل المحادثة بذلك تفاعلا كلاميا يشترط فيه :" تحقق الفعل اللغوي المقصود من جميع المحادثين و المداخلين، فيكون كلّ طرف فاعلا ومفعولا به في الآن نفسه.[2]

وفي حقيقة الأمر لقد نظر إلى المحادثة بنظرات متباينة من قبل اللغويين، فقد رأى السلوكيون في البداية أنها جمع بين مثير واستجابة... ثم حل محل هذه النظرة الضيقة

[1] . ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني، باب(الحاء)، مادة(حدث).

[2] . جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النص: دراسة لسانية، النادي الأدبي، الرياض، ط 1، 2002، ص88.

بحث في تبادل الأدوار وما يشمل عليه من نظرة إلى العمل الحواري بما فيه من فعل ورد فعل بوصفهما مكونين لنظام الحديث.[1]

يتبين من خلال تعريف السلوكيين للمحادثة أنهم جعلوها ذات صلة بالمثير والاستجابة، بعدها نشاطا لغويا لأنهم فسروا اللغة على اعتبار أنها سلوك إنساني ناتج عن مثير واستجابة. ولكن بعد تطور الدراسات اللسانية أصبحت ترتبط بتبادل الأدوار والحوار بين المشاركين في الحديث.

ويرجع الباحثان هاينه مان وفيهفيجر أسباب اهتمام علم اللغة النصي بالمحادثة إلى أنها " تشكل صيغة التفاعل اللغوي التي يتفاعل من خلالها المشتركون في الحدث مباشرة في سياق محدد، ومن ثم ينجزون نشاطا جماعيا تعاونيا، ومن جهة أخرى أصبحت المحادثة تحتل مكانا مرموقا في تأملات تحليل النص لأنها تعتبر الشكل الأصلي للنشاط اللغوي البشري."[2]

نستنبط مما سبق أن للمحادثة شروطا من حيث أن التفاعل بين المشاركين يكون مباشرا وفي سياق محدد، مما يجعلها نشاطا منظما. ويقدم الباحثان هاينه مان وفيهفيجر تعريفا للمحادثة فيقولان: " هي محصلة النشاط اللغوي لدى مشتركين اثنين في الحدث على الأقل (شركاء التفاعل)."[3]

ويفرق فان دايك بين مصطلح المحادثة والحديث والحوار إذ يقول: " المحادثة وحدة تفاعل اجتماعية تتكون من سلسلة متشعبة من أحداث لغوية، وتحدد ارتباطا بسياق اجتماعي، وعلى النقيض من ذلك فمن الأحرى أن يعد الحديث تجريدا لغويا أو نظريا نصيا كوحدة نصية التي تتشكل في سلسلة منتظمة من المنطوقات التي تتجلى في المحادثة، ولذلك نتحدث عن مشاركين في المحادثة وتوجيه المحادثة... بينما تكون

[1] . ينظر روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 491 و492.

[2] . فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص 249.

[3] . المرجع نفسه، ص 52.

مصطلحات مثل الترابط والتتابع هي خواص للحديث.بينما الحوار فيعد شكلا أعم، ويتعلق بالمحادثة والحديث، وبأشكال أخرى للتفاعل اللغوي، ويتميز مصطلح الحوار بوجه خاص بأن الأمر فيه لا يتعلق بتفاعل أحادي." [1]

ويعرفها مانغونو بقوله :" تستعمل للدلالة على نوع من الخطاب الشفوي: تبادل الكلام بين أناس متساوين في المنزلة نسبيا، حيث يكون التداول على الكلام حرا والموضوعات قليلة الإكراه نسبيا، فالمشاركون الذين يمكنهم أن يكونوا أكثر من اثنين، هم قريبون في الزمان والمكان وبينهم علاقات ألفة وأنس."[2]

ومن هنا يمكن القول : إن المحادثة مرتبطة بالمنطوق، وذلك من خلال التفاعل الذي ينتجه المشاركون ، حيث يتم تبادل كلامي بينهم، والمحادثة تتطلب شخصين على الأقل، فلا يمكن لشخص واحد أن ينتج كل هذه الوحدة.

2. الصفات النوعية للمحادثة وتنظيمها:

تتميز المحادثة بكونها نتيجة نشاط لغوي بين مشاركين اثنين على الأقل، وحاول الباحثان هاينه مان وفيهفيجر أن يحددا الفرق بين النص والمحادثة، وذلك على أساس عدد المشتركين (المتكلم والسامع)، فالنص ينتجه واحد، أما المحادثة فيجب أن يتوفر فيها شرط تناوب الأدوار بين المتكلمين. أما عدد شركاء التفاعل أو المشتركين في الحدث فيكون في الواقع ضروريا، لكنه ليس شرطا كافيا لتعريف المحادثة.[3]

وقد حدد الباحثان الصّفات النوعية للمحادثة كالآتي:

- " على الأقل مشتركان في التفاعل.
- تبادل كلام إلزامي.

[1] . تون فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ص375.

[2] . دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص 32.

[3] . فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص 252.

- موضوع المحادثة الذي يوجد في بؤرة الاهتمام في الوعي الإدراكي للمشتركين في الحدث."[1]

وفي هذا الشأن يضيف فان دايك قائلا: " أن الأدوار وحدات وظيفية للمحادثة، فيجب أن تخضع للشروط العامة للتفاعلات، ففي الأساس يجب أن تنظم أفقيا زمنيا: فلا يمكن أن تفهم المنطوقات حين تنتج في الوقت ذاته، فلا يتحقق القصد العام للحديث. كما يجب أن يتبادل المتحدثون الأدوار، فلكل دور تال متحدث آخر." [2]

ما نستنبطه مما سبق أنه لا يمكن الكلام عن المحادثة ما لم يتوفر شرط تناوب الأدوار بين شركاء التفاعل لتحقيق هذا النشاط، وكذلك موضوع المحادثة الذي يقع في بؤرة الانتباه الإدراكي للمشاركين في الفعل.

وتختلف المحادثة عن الأنواع الأخرى من النصوص فيما يراه دي بوجراند "من حيث اعتمادها على تأثير الموقف حاضرا أم مشتركا في الماضي، ويعين هذا التأثير على تحديث ثري للتوقعات، وعلى استرجاع دائم بالنسبة لتأثير ما يقال... ويمنح الطابع المباشر لدلالة الموقف قدرا هائلا من المرونة للمحادثة."[3]

فالمحادثة حسب فان دايك تختلف عن بقية أشكال التواصل في (معايير نظامية) أي: **معايير تركيبية ووظيفية،** وفي الحديث لا يوجد قيود تصنيفية للمشاركين : فكل مستخدم للغة يمكن أن يشترك في مواقف محددة باطراد في أحاديث. وكذلك لا توجد **قيود مضمونية ثابتة،** حيث يمكن أن يدور حديث حول أي موضوع كان، على الرغم من وجود بعض الأحاديث المقيدة بشروط دلالية محددة، وبعضها الآخر مقيد بشروط تداولية، حيث يمكن أن تتوالى مع أحاديث معينة كل أنواع الأفعال الكلامية، وأخيرا لا توجد قيود فيما يخص **السياق الاجتماعي،** وفي أغلب السياقات يمكن أن تجرى أحاديث، لذلك

[1] . فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص 253.

[2] . تون فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ص397.

[3] . روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 494.

يمكن القول إن الحديث هو الشكل الأساس للتحاور وضبط الأبنية الاجتماعية في التفاعل على المستوى الأصغر، أي على مستوى العلاقات غير المباشرة بين المشاركين.[1]

ويذكر الباحثان هاينه مان وفيهفيجر سمتين أخريين للمحادثة لكونها " واقعة الاتصال الأساسية في الاتصال المباشر، حيث يفهم ضمن كلمة مباشر :

. الفورية في الاتصال وجها لوجه.

. الاحتفاظ بهوية الإطار الزمني والمكاني."[2]

تعد هاتان الميزتان (وجها لوجه . الزمان والمكان) غير موضوعيتين، لأن هناك وسائل تقنية كالهاتف والتلفاز قد لا توفر هذه المتغيرات.

أما بالنسبة ل: ك. أوركيوني K. Orecchioni : فإن الوحدات الأكثر تلاؤما لوصف تنظيم المحادثات تتمثل في: التفاعل، التبادل، المتوالية، التدخل وأفعال الكلام. حيث تتناسق الأفعال الكلامية لتشكل تدخلات وهذه الأفعال والتدخلات ينتجها المتكلم ذاته وبمفرده، وبمجرد أن يتدخل متكلمان على الأقل فإن المسألة ستتعلق بالتبادل، ثم تتناسق التبادلات لتشكل متواليات، وتتناسق هذه المتواليات لتشكل تفاعلات، وتشكل هذه التفاعلات وحدات عليا للتحليل."[3]

3. تحليل المحادثة: (Analyse de conversation)

يمثل تحليل المحادثة (Analyse de conversation) التحليل المفصل للبيانات التحاورية. " أحد أهم الأساليب المستخدمة في مدرسة علم الاجتماع المعروفة بـ :" تحليلية التحاور"، وبصفة خاصة في إطار الأثنوميثودولوجيا[4]

---

[1] . ينظر تون فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ص 375.

[2] . فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ض 254.

[3] . ينظر أمينة لعموري، التفاعل الكلامي في شعر الدعوة الإسلامية: تناول تداولي لأشعار غزوة بدر، رسالة ماجستير، المركز الجامعي آكلي محند أولحاح، البويرة. ص32 .35.

[4] . الأثنوميتودولوجيا: يتكون مصطلح (Ethnométhodologie) من مقطعين، المقطع الأول من الكلمة اليونانية (Ethno) والتي تعني الناس أو الشعب أو القبيلة أو السلالة، أما المقطع الثاني (Méthodologie) التي تشير إلى

(Ethnométhodologie). ويرى مانغونو أن مجال تحليل المحادثة " ينحو منحيين أساسيين :

1 . دراسة العلاقات بين المكونات اللغوية للتفاعل وهي موزعة على مستويات عديدة، ويمثل هذا الاتجاه سانكلار و كولنار(1975) وكذا مدرسة جونيف (رولي وغيره 1985) الذين ينظرون إلى المحادثة بوصفها تنظيما تراتيبيا معقدا، انطلاقا من الوحدة الدنيا، ممثلة في (الفعل اللغوي) إلى غاية الوحدة الكبرى، أي مجموع التفاعل مرورا بـ (التدخل) intervention والتبادل.

2 . دراسة العلاقات التي تقوم عبر التفاعل بين المشاركين (بالنظر إلى درجة الحميمية أو العدوانية...إلخ)."[1]

ونجد المؤلفين هاينه مان وفيهفيجر يحددان ثلاثة اتجاهات في تحليل المحادثة هي:

1 . الإسهام البحثي ذو المنهجية العرقية : ويعود إلى ساكس (Sachs) وجيفرسون (Jefferson) و شيجلوف (Schegloff) ثم أعاد طرحه شنكاين(Schenkein) و تورنر(Turner) حيث يتجه هذا الإسهام البحثي إلى عناصر الأبنية التي تنظم المحادثة، مثل أبنية افتتاح المحادثة واختتامها.

2 . الإسهامات البحثية ذات الطابع الأنثروبولوجي[2] . عرقي. (علم عرقية الكلام)، وأسسها: هايمز(Hymes) وطورت على يد جومبرز(Gumpers) وأرفن(Ervin).

المنهج أو الطريقة التي يستخدمها الناس في صياغة وتشكيل الحقيقة الاجتماعية. وهو تيار سوسيولوجي تطور خلال السنوات الستينات عن طريق هارولد غرفيكل أرون سيكورين، في جامعة كاليفورنيا، وهو منهج يحدد المناهج والمعارف العميقة المستعملة من طرف الناس لعقلنة ممارساتهم الاجتماعية، ويهدف إلى الكشف عن الطرق التي يسلكها الأفراد في المجتمع خلال حياتهم اليومية، لتكوين نوع من الألفة بواسطة ما يصدر عنهم من أحداث ووقائع.

[1] ـ دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، ص32 و33.

[2] . الأنثربولوجيا: هي دراسة البشر وسلوك الإنسان والمجتمعات الماضية والحاضرة. اشتقت المفردة الإنجليزية Anthropology من كلمتين يونانيتين هما: أنثروبوس "Anthropos" ومعناها الإنسان ولوغوس "logos" ومعناها علم وبذلك أصبح معنى الأنثربولوجيا من حيث اللفظ علم الإنسان أي علم الذي يدرس الإنسان.

ويتجه الاهتمام في هذا الاتجاه إلى وظائف استخدام اللغة والروابط التي تربطها بالسياقات الاجتماعية.

3 . علم الاجتماع الإدراكي: لدى سيكوريل "Cicourel" وميهان "Mihan" بحيث تكون مهمة تحليل المحادثة فحص قضايا إنتاج المحادثات وتفسيرها على أساس أنساق المعرفة المختلفة.[1]

كما تطرق المؤلفان هاينه من وفيهفيجر إلى تحليل المحادثة القائم على الممارسة بحيث " تكون الأبنية الاجتماعية التي يتم فيها التفاعل هي عينات العلاقات الاجتماعية الموجودة بشكل موضوعيّ والقائمة على أساس مادي من خلال اعتبار اللغة نسقا وظيفيا ديناميكيا يتحدد هدفه في تحقيق الممارسة الاتّصالية . اللغوية.[2] حيث تأثر هذا الاتجاه بنظريات نفسية مختلفة.

يبدو من خلال تناول هذه الاتجاهات لتحليل المحادثة والتي تباينت من حيث المنهج واتفقت في الهدف أنّ مجال تحليل المحادثة موضع التقاء حقول معرفية شتّى ومحل اهتمام علماء ولغويين حيث اعتمدوا على مقاربات مختلفة التوجيهات ومتعدّدة المناهج، فمنهم من ركّز على الجانب البنيوي والتنظيمي للمحادثة، ومنهم من ركّز على الجانب التفاعلي الاجتماعي لها.

إنّ " تحليل المحادثة يلاحظ تتابع عملية الترابط التسلسلي للمحادثة, ويعني بنقاط تسلسل اللّغة والاستخدام اللغوي وترابط أنظمته ووحداته تنظيما مثل تنظيم المعلومات، تبادل الأدوار، تداخل الموضوعات، التوقف، التجاوب، ويذهب إلى دراسة كيفية تنظيم

[1] . ينظر فولفجانج هين همان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص 99/98/97.

[2] . ينظر المرجع نفسه، ص 103/102.

الأدوار أثناء الحديث، وكيف يرتب ترابطها مع الأدوار الأخرى، وهذا يعرف في تحليل المحادثة بالتسلسل وتنظيم التتابع.[1]

وفي هذا السّياق يضيف مانغونو أنّ " تحليل المحادثة لا يعني بالتفاعلات من خلال المادّة اللّغوية أو شبه اللّغوية فحسب، بل يعني كذلك بالأوجه غير اللّغوية الاتّصال (المسافة بين المشاركين، الحركات...) ولمّا كان تحليل المحادثة تخصّصا مفتوحا، فإنّه ليس حكرا على اللسانيين، فثمّة مقاربات سوسيولوجية وأخرى نفسانية." [2]

وقد تشكلت "مقاربة تحليل المحادثة" في الولايات المتحدة الأمريكية في نهاية الثمانينات، والتي تعدّ اللّغة نشاطا اجتماعيّا تفاعليا، من مجموعة من الأعمال نذكر منها:

1. **التفاعلية الرمزية:** تشمل أعمال "غوفمان"(E.GOFFman)التي تناول فيها بالدراسة المحادثات اليومية التي تخضع للاحترام المتبادل بين المتحدثين، مع الحفاظ على السير الحسن للمحادثة، وينطق هذا الباحث من أنّه يحقّ لأي فرد في المجتمع أن يطالب الآخرين بأن يعاملوه بما يتناسب ومقامه وذلك عملا بمبدأ المشاركة الذي تحدث عنه جرايس، وهو مبدأ يتحكم في كلّ تبادل كلامي ناجح.

2. **أثنوغرافيا التواصل:** حيث تعد اللّغة ظاهرة ثقافية اجتماعية، وقد حاول هايمز وجمبرز تأسيس مفاهيم مثل: السجل الكلامي، أفعال الكلام وألعاب اللّغة.

3. أثنوميثودولوجيا المحادثات اليومية: يعدّ شاغلوف وساكس أهم روادها، وهي ترتكز على الذات الاجتماعية المنشئة للفعل التواصلي، ولا يتأسس البحث في هذه المقاربة على فعل كلاسيكي منعزل بل عن طريق الملكات والقدرات في سبيل تحقيق نشاطات المحادثات وتنتظم المحادثات وفق النمط الآتي:

---

[1] . ناصر بن عبد الله بن غالي، مقال: السياق التفاعلي في حوارات متحدثيّ اللّغة من غير الناطقين بها، مجلة العربية للناطقين بغيرها، العدد14، يونيو2012، ص132.

[2] . ينظردومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، ص 33.

. الإجراء الافتتاحي: يشمل ملفوظات السلام أو النداء أو الاستجابة.

. الإجراء الاختتامي: ويشمل مرحلة تحضيرية يستخدم فيها المتكلم أشكال الختام ليعلم المستمع بانتهاء التبادل.

4. **المقاربة السوسيولغوية:** حيث يتم تحديد النوع اللّغوي المتجلي في مجموعة لغوية ما باختلاف فئاتها من حيث: السن، الجنس، مستوى التكوين، الأصل، العرف...

5. **المقاربة التباينية:** تجلت هذه المقاربة في أعمال لابيوف، حيث يرى أنّ التغيرات التي تصيب اللّغة مصدرها تغيرات في المجتمع.

6. **المقاربة التفاعلية:** حيث يرى "رولي" أنّ تحليل المحادثة ينطلق من نمطين هما:

. الدراسة التراتبية: وتتجسد في أفعال الكلام، وعنصر التبادل.

. الدراسة الوظيفية: وهي تسعى إلى إثّبات الوظيفة الإنجازية لكل عنصر في التبادل.

7. **الحوارية وتعدد الأصوات:** رائدها "باختين"، الذي أثرت أعماله في الحوارية على التصوّر اللساني للّغة حديثا، حيث صار التفاعل الكلامي محور أي نظرية تتناول اللّغة، إذ يرى "باختين" بأنّ التعبير ليس فعلا فرديا، لكنّه نشاط اجتماعي حدّدته مجموعة من العلاقات الحوارية.[1]

فالمحادثة إذن هي التفاعل بين المشاركين في عملية التّلفظ، والهدف الرئيسي لتحليلها هو وصف القدرات التي يتمتع بها المتكلمون، ويستعملونها للتواصل، والأدوار التي يقوم بها المشاركون في الحديث وذلك بالتركيز على عملية تبادل الأدوار أثناء الحديث. **4. بناء المحادثة:**

لقد أنتج الحراك العلميّ الذي شهدته الدراسات اللسانيّة المعاصرة ظهور نظريات ومدارس لغويّة متنوعة ومختلفة في الوقت نفسه، بيد أنّ هذا التنوع والاختلاف لم يحل

[1] . ينظر عمر بلخير، مقالات في التداولية والخطاب، الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، دط، 2013، ص 15 . 20.

دون التقائها في نقطة واحدة وهي دراسة المادة اللّغوية، سواء أكانت أصواتا، أم ألفاظا مفردة أو متراكمة مع بعضها البعض، أو بنيات أكثر شمولا في الاستعمال اللّغوي، متمثلة في النصوص ولا سيما ما ينجز منها في سياقات التواصل بين الأفراد وهي المحادثات.

إذ تحتل المحادثة مكانة هامة في المجتمع، باعتبارها شكلا من أشكال التفاعل اللّغوي، لذا انكبّ العديد من العلماء على تحليلها ودراسة بنائها. وفي هذا الشأن يرى المؤلفان هاينه مان و فيهفيحر أنّه من الضروري التفريق بين افتتاح المحادثة ووسطها ونهايتها أو ما أطلقا عليه مرحلة التقديم ومرحلة تحقيق الهدف ومرحلة النهاية، وذكرا بعض الأحداث المتعلقة بذلك:

- لتحية والخطاب بهدف صنع التواصل
- تحديد المشتركين في المحادثة وكذلك العلاقة بينهم.
- التفاهم حول قصد المتكلم التكويني.
- التفاهم حول نماذج الاتصال.
- تأكيد قابلية الاتصال.
- تأطير كيفية تفاعليّة معينة.[1]

وتنظم المحادثة على مستويين أساسيين هما:

أ. البنية العامّة (الكبرى والعليا): يميز الباحثون في المحادثة بين أبنية الكبرى (أي أبنية كلية دلالية)، وأبنية عليا (أبنية عامّة هيكلية).

ويذهب فان دايك في هذا الصدد إلى أنّ المحادثة في بنيتها العليا تستند إلى تتابعات أفعال الكلام، فيقول:" إنّ المحادثة العادية تتألف غالبا من الفئات الآتية: التحيات، المدخل إلى موضوع المحادثة، موضوع المحادثة، الإغلاق الفعلي، التحيات."[2]

[1] . ينظر، فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص 259.

[2] . تون فان دايك، النص "بنى ووظائف"، ص 166.

ونجد هنا اتفاقا كبيرا بين الباحثين هاينه مان و فيهفيجر و فان دايك فيما ذهبوا إليه بخصوص المحادثة، فمن الضروري أن يكون هنالك افتتاح للمحادثة بعبارات التحية (صباح الخير، طاب يومك...)، إذا ليس من اللائق الدخول في الموضوع مباشرة، ويلي الافتتاح موضوع المحادثة، وبالتأكيد أنّ لكل متحدّث خطة نفعية محدّدة لبلوغ هدفه، يأتي بعد ذلك الاختتام ويكون بصيغ مختلفة.

فالبنية العليا تكمن في الشكل أو الهيكلة التي تنتظم وفقها المحادثة، أما البنية الكبرى فهي تكمن في ذلك الترابط الأفقي المتبادل للمنطوقات والأفعال الكلامية وموضوع المحادثة، وتساعد البنية الكبرى على تفسيرها، هذا ما يسمّى بالخواص النصيّة (أدوات الربط النحوي والمعجمي والجمل المحورية...).

ويرى المؤلفان هاينه مان وفيهفيجر أنّه لا يمكن تحديد تعريف للوحدات البنائية الكبرى للمحادثات دون النظر إلى الموضوع. فيذهبان بخصوص هذه المسألة إلى أنّه ينبغي وجود فرضية منهجية ذات أولوية لتعريف مفهوم الموضوع بدقة وذلك للإجابة عن بعض الأسئلة المهمّة، من قبيل: هل يوجد في المحادثة موضوع واحد أم أنّه مجردّ وضع حدودي؟ وإذا كان للمحادثة موضوعات عديدة، يجب أنّ توضّح، ما إذا كانت تجتمع في موضوع واحد مركّب أم أنّها ترتبط مع بعضها بأدوات وصل فقط؟ هل توجد في بنية المحادثة صفات لغوية يمكن استنتاجها من وحدة موضوعية واحدة؟ هل يتفاعل تكوين الوحدات الموضوعية . الدلالية مع مبادئ تكوين أخرى؟...[1]

أمّا عند فان دايك فالبنية الكبرى في منظوره بنية مجّردة يتوقف تحديدها على مستوى الوعي وديناميةالإدراك عند متلقي النص. ذلك بأنّ " الأبنية الكبرى للنصوص الدلالية، فهي لذلك تصوّر الترابط الكلي ومعنى النص الذي يستقر على مستوى أعلى من

[1] . ينظر فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص 261.

مستوى القضايا الفردية، وبذلك يمكن أن يشّكل تتابع كلّي أو جزئي لعدد كبير من القضايا وحدة دلالية على مستوى أكثر عمومية."[1]

ما يمكن أن نخلص إليه أنّ محلّل المحادثة يقوم بوصف البنية الدلالية لمنطوقات الحديث بالتركيز على القواعد الكبرى، وفي ضوء ما تقدّم باتت الوظيفة الرئيسية للبنية الكبرى ذات طابع استكشافي تتضح فيه الأهداف المشتركة للمتحدثين، فضلا عما تقدّمه من إمكان تحديد موضوع أو موضوعات النص.

كما عمد فان دايك إلى إضافة مصطلح آخر وهو البنية العليا، التي تتصوّر بناء على البنية النصية، ومن ثمّ فالبينة العليا في نظره:" نوع من المخطط المجرد الذي يحدد النظام الكلي لنص ما، وتتكوّن من مجموعة من المقولات التي ترتكز إمكاناتها التآلفية على قواعد عرفية"[2]

يبدو من خلال ذلك أنّ البنية العليا للمحادثة هي القالب البنائي التّخطيطي الذي يكون مقصودا من قبل المتحدّث، نخلص من ذلك إلى أنّ الوظيفة الرئيسية للبنية العليا هي تحديد النمط الذي ينتمي إليه النص وهذا التحديد يعتمد كليا على مستوى الإدراك عند المتكلم والسامع، أو منتج النص ومتلقيه.

ب . البنية الصغرى للمحادثة: يركّز التحليل على المستوى البنية الصغرى على المنطوقات والأفعال الكلامية الخاصة بالمحادثة وكيفية تنظيمها.

ويذهب فان دايك إلى أنّ السلاسل سواء على مستوى النص أو المحادثة ليست اعتباطية، بل هنالك قواعد استراتيجية عرفية تحدد نظامها، ويركز ديك هنا على مصطلح الدور (التناوب) من أجل وصف المحادثة، حيث يتبادل المشاركون في التفاعل أدوارهم،

[1] . تون فان دايك ، علم لّغة النص، مدخل متداخل الاختصاصات، ص 75.

[2] . المرجع نفسه، ص 212.

والدور هو حدث ينجزه المتكلم في التواصل الفعلي، ومنه فإن الدور يشكل وحدة المحادثة، وهو إسهام متحدّث ما في حديث أو هو فعل كلامي.[1]

ويصف دايك المحادثة على أنّها تتابع أحداث لغوية وأحداث أخرى مهّمة للتواصل، ويرى أنّ المحلل بحاجة إلى قواعد تركيبية توضح تنظيم أدوار وقواعد مورفولوجية، وخواص الأدوار، وإلى قواعد دلالية لتحديد الأبنية الدلالية التي يمكن أن تلحق بهذه الأدوار.

يربط فان دايك أبنية الدور بتتابع منطوقات متتاليتين، فيرى إمكانية وصف تتابع سلاسل الأدوار من خلال مصطلحات تتابع سلاسل المنطوقات، منه يمكن وصف تأليف المنطوقات في نصوص حوارية على مستوى صرفي، تركيبي، دلالي، وتداولي.[2]

وأثناء تصفحنا لكتاب: مدخل إلى علم اللّغة النصي، وبالتحديد حديث هاينه مان و فيهفيجر عن البنية الصغرى للمحادثة، وجدنا اعتماد المؤلفين على آراء فان دايك في هذا المجال، إذ ذهب الباحثان إلى أنّ " تحليلات البنية الصغرى للمحادثات لا تكشف فقط مبادئ التنظيم و الوظائف في وحدات المحادثة من مختلف درجات التعقيد، بل تقود في تفاعلها مع تحليلات البنية الكبرى في الوقت نفسه أيضا إلى مفاتيح جوهرية عن مدى محاولة شركاء التفاعل حلّ المطلب الدائم للاتصال حيث يتم كسب مفاتيح لكيفية إمكان أن يفهم شريك التفاعل في سياق حديثي معيّن بنيته إلى شريك التفاعل الآخر."[3]

ما يمكن قوله هو أنّ البنية الصغرى للمحادثة تتشّكل من مجموع القضايا المتعلقة بالبنية السطحية لها، وبالتالي هي وصف الدلالة الداخلية للنص لتصبح شبكة من القضايا التراتبية.

4.النص المكتوب:

[1] . ينظر تون فان دايك ، علم لّغة النص، مدخل متداخل الاختصاصات، ص 382.383.

[2] . ينظر تون فان دايك ، علم لّغة النص، مدخل متداخل الاختصاصات، ص 382 .381.

[3] . فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص 268.269.

النّصوص المكتوبة تحيط بنا، ونتفاعل معها يوميا، لأننا نقرأ الجرائد والمجلات والروايات، وكتب موضوعية ودراسات علمية ورسائل وبرقيات، وبلاغات ولوحات إرشادية أو ملصقات. كل هذا باعتبارنا متلقين، ويمكن حتى التعامل معها بوصفنا منتجين من خلال كتابة الرسائل وإعداد التقارير وإصدار الأحكام ووجهات النظر وأيضا ملء الاستمارات. كل هذا يدخل في مجال الاتصال اللغوي المكتوب.

4.1.مفهوم الكتابة:

الكتابة مهارة من مهارات الاتصال اللغوي، " تعرّف على أنها نظام من العلامات الخطية، ليس في حقيقته إلا تمثيل لنظام اللغة الشفوية، وهي أداء لغوي رمزي يعطي دلالات متعددة تراعى فيه القواعد النحويّة المكتوبة، يعبّر عن فكر الإنسان ومشاعره، وتكون دليلا على وجهة نظره، وسببا في حكم الناس عليه."[1]

والكتابة هي تصوير خطي لأصوات منطوقة أو فكرة تجول في النفس أو رأي مقترح أو تأثر بحادثة، أو نقلا لمفاهيم وأفكار وعلوم ومعارف، وفقا لنظام من الرسم والترميز، متعارف على قواعده وأصوله وأشكاله.[2]

4.2.بين المحكي والمكتوب:

تشترك النّصوص المكتوبة في مجموعة من الخصوصيات تختلف فيها عن النّصوص المحكية:

أولا: "غياب الحضور المشترك التفاعلي للشريك بالذات له أهمية في الاتصال المكتوب، فالمتكلم والملتقي تختلفان عن بعضهما البعض زمانيا ومكانيا، فسياق النص هو السياق الشامل أما الكاتب والمتلقي فينجزان نشاطهما الاتصالي في سياقات جزئية مختلفة."[3]

[1] ـ زين كامل الخويسكي، المهارات اللغوية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2008، ص164.
[2] ـ ينظر فخري خليل النجار، الأسس الفنية للكتابة والتعبير، دار صفاء ،ط1، 2011، ص69.
[3] . فولفجانج هاينه مان ،ديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص306.

ثانيا: " الكاتب بإمكانه أن يراجع ما كتب، وأن يتأنى بين كلّ كلمة وأخرى دون أن يكون عرضة لمقاطعة المتلقي, وأن ينتقي عباراته بكل أناة، حتى بالرجوع إلى القاموس عند الحاجة."[1]

ثالثا: الكتابة تفتقد إمكانات التعاون وحالات الإلزام في سياق المحيط... وتتراجع العلاقات التداخلية للأشخاص أكثر.

رابعا: تعدّ النّصوص المكتوبة في العادة، إلى درجة معينة، منتهية, وغير قابلة للتعديل إلا في حدود معينة.[2]

فمنتج النص المكتوب لابد أن يحدد قصده من خلال وضع تصور دقيق يناسب سياق المتلقي، ويحيط بالظروف التي تمكن من فهم النص وتفسيره تفسيرا مناسبا، فبمجرد إنتاجه للنص يفقد الحق في تعديله.

4.3.خواص الاتصال اللغوي المكتوب:

ومن خصوصيات التفاعل في الاتصال اللّغوي المكتوب مايلي: [3]

. أن الكاتب يحتاج مزيدا من الوقت لتكوين النص أكثر من تحقيق الأهداف المقابلة في إطار المنطوق (مما يزيد عادة بالطبع أيضا من كفاءة النص المكتوب).

. أنه سيعنى بتوزيع معين للمعلومة . يتناسب مع العلم المسبق للشريك واهتماماته . وبناء النص.

. أنه يجب أن يدلل على قصده (وشروط فهم سياقية معينة) بأي صيغة كانت.

. أن يقرب إلى القارئ تحديث نماذج الحدث والبناء الضرورية لفهم النص حسب الإمكان بواسطة أشارات مسبقة.

. أن يراعي الشروط الممكن التنبؤ بها لاستقبال النص عند تكوينه.

---

[1]. ج. براون،ج.يول، تحليل الخطاب، ص5.

[2]. ينظر فولفجانج هاينه مان، ديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي. ص307.

[3] . ينظر فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص 309.

. أن يبحث . اعتمادا على علاقته بالشريك . أيضا عن صياغات لغوية مناسبة.

2. المبحث الثاني : آفاق علم اللغة النصي.

1. علم اللغة النصي إلى أين؟

يعد علم اللغة النصي حلقة مهمة من سلسلة البحث اللساني، من خلال ما توصل إليه من نضج وتطور في وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية في مختلف

مستوياتها، مع شرح أشكال التواصل ومظاهر استخدام اللغة والوقوف عند مظاهر الاتساق والانسجام من أجل الوصول إلى المعايير التي تحكم النصوص ولا تستقيم إلا بها.

ولعل هذا ما جعل المؤلفين هاينه مان وفيهفيجر يطرحان السؤال التالي: " علم اللغة النصي إلى أين؟" هذا السؤال المفعم بالتلميحات، وقد أكدا:" أن إسهامات الدراسة النصية لم تتوقف عند حد الدراسة المجردة لظواهر النص المفردة بل تحاول قدر الإمكان التعريف المناسب بكليات النص."[1]

ويتضح من هذه النظرة أن علم اللغة النصي قد تطور، وحاول الولوج إلى عالم النص والكشف عن مكنوناته، متجاوزا بذلك الجملة كوحدة أساسية للتحليل، فهو يرتكز على النص كبنية كلية، لا على الجملة كبنية فرعية.

ويرى الدكتور حسن البحيري أن " علم اللغة النصي صار فرعا أساسيا من الفروع العلمية، وواصل في شكل جديد صور إرث قديم (مثل نظرية الأجناس والبلاغة الأسلوبية والحجاج والسرد) وتحول من علم موجه في البداية توجيها نحويا، ثم براغماتيا، إلى علم موجه بقوة توجها على أساس لغوي معرفي."[2]

وفي نفس السياق، نجد دي بوجراند يقول: " أن العمل الأهم لعلم اللغة النصي هو دراسة مفهوم " النصية " من حيث هو عامل ناتج عن الإجراءات الاتصالية المتخذة من أجل استعمال النص."[3]

وقد أثمرت جهود هذا الحقل العلمي، حيث تم إدراجها في كتاب هاينه مان وفيهفيجر على النحو التالي:

[1] . فولفجانج هاينه مان وفيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص 105.

[2] . حسن البحيري، علم لغة النص نحو آفاق جديدة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ، ط1،2007، ص 9 . 10.

[3] . روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 95.

. أثبت علم اللغة النصي الآن نفسه عالميا بصفته حقلا علميا مستقلا، وتمكن من إيضاح كثير من المشاكل المفردة بشكل مرض، وتقديم إسهامات وحلول مختلفة لتبيين وظيفة النصوص، كما أصبح ينظر إلى الدراسات المتعلقة بالنص على أنها حقل متداخل الإشكاليات." [1]

وبناء على النتائج الباهرة التي حققها علم اللغة النصي، " فقد صار في غنى عن الشكوى من استجابة غائبة في المؤسسات التعليمية الأكاديمية، ويسري هذا على القبول داخل القائمة المدمجة لعلم اللغة، وأخيرا، يمكن أن يعزى إلى علم لغة النص شرف تلقي علوم متداخلة أيضا."[2]

وتضيف ليندة القياس قائلة: " يستهدف هذا العلم تحقيق التعاون والتداخل بين عدد من العلوم الاجتماعية والسيكولوجية والحاسوبية، ولا يمكن النظر إليه أنه امتداد للسانيات الجملة فقط. فقد نشأ من رحم علوم متداخلة... ويستطيع هذا العلم بإجراءاته وأدواته ومنهجه المغاير أن يعيد النظر في كثير من المفاهيم اللغوية لتعميقها وتثبيتها."[3]

وتبقى الأهداف المنشودة لعلم اللغة النصي متعددة وفوائده متنوعة، بعد أن أصبحت الحاجة ماسة إليه، " فهذا العلم ينحو إلى اتخاذ إجراءات منظمة، كما أنه يمكن أن يكون معينا على تفسير ما عجزت عنه الأنحاء الأخرى، لذلك أصبح نحو النص عند كثير من اللسانيين المعاصرين ضرورة لا اختيارا.[4]

بيد أنه من جهة أخرى، لا يمكن أن ننكر أن علم أن علم اللغة النصي يعاني من عدة مشاكل وقد أدرج الباحثان هاينه مان وفيهفيجر ذلك في قولهما:" مع ذلك لا يمكن تجاهل أنه إلى الآن لم يمكن التوصل إلى الهدف الأساسي لبحث علم اللغة النصي :

[1] . ينظر فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص 105.

[2] . د. سعيد حسن البحيري، علم لغة النص نحو أفاق جديدة، ص 11.

[3] . ليندة القياس، لسانيات النص النظرية والتطبيق: مقامات الهمذاني أنموذجا، تقديم: عبد الوهاب شعلان، مكتبة الآداب للنشر والتوزيع،القاهرة، ط1، 2009، ص 70.

[4] . د. سعيد البحيري، علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، ص 143.

استنباط نظرية النص المتكاملة والتعريف الدقيق بعناصر التوسط وإجراءاته بين المعطيات غير اللغوية وعوامل التواصل من جهة وإمكانات التعبير اللغوية لها في النصوص من جهة أخرى."[1]

وبناء على ما سبق ذكره، نخلص إلى أنه رغم ما وصل إليه علم اللغة النصي من نضج وتطور في تحليل البنى النصية وإحصاء الأدوات التي تساهم في تماسك النص وتحقيق هدف يتجاوز قواعد إنتاج الجملة إلى قواعد إنتاج النص، إلا أنه يبقى متعثرا عاجزا في النظرية والمفهوم، ما يجعله يفشل في أن يكون حقلا علميا قائما بذاته.

"ومن الصعوبات التي تواجه هذا الحقل المعرفي تعدد وجهات نظر الدارسين حول مفاهيمه وتصوراته ومناهجه. ونجم هذا الاضطراب عن تشعبه وتداخله مع اختصاصات كثيرة، بالإضافة إلى تعدد المشارب الفكرية واختلاف المنطلقات الفكرية للمختصين فيه. ومن المشكلات الأساسية التي يضمنها هذا الناشئ الجديد، تعدد تعريفات الدارسين للمصطلح الجوهري (النص)."[2]

2. مجالات التطبيق:

تتطلب النصوص من منظور المنهج اللساني النصي دراية واسعة بالمستويات اللغوية (الصوتية، الصرفية، التركيبية، الدلالية)وغير اللغوية التي تتشكل من خلفياتها المعرفية، حيث صارت مختلف الميادين والاختصاصات (أدب، علم النفس، علم الاجتماع، ترجمة) تفرض نفسها في إنتاج النص وتحليله، ليصبح بذلك علم اللغة النصي علما متداخل الاختصاصات، متعدد المنافع، معلنا الحوار مع الكثير من المجالات. إذ "يرى كثير من الدارسين أن السمة الجوهرية لهذا الحقل المعرفي أنه غير تخصصي، أي

[1] . فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص 106.

[2] . ليندة القياس، لسانيات النص، مرجع سابق، ص47.

متداخل الاختصاصات، فقد استقى مفاهيمه وتصوراته وأدواته من حقول معرفية شتى".[1]

ومن الميادين التي استفادت من نتائج البحث النصي:

2.1.التعليم:

الحقيقة التي لا تخفى على أحد أن هذا العلم أصبح له فوائد تطبيقية عديدة ولاسيما في مجال التعليم. وقد أعرب الدارسان هاينه مان وفيهفيجر في كتابهما عن هذا بقولهما: " إن الجزء الأكبر من العلم المكتسب يتم تحصيله بواسطة النصوص التي توضع بشكل خاص بهدف تنمية الكفاءة اللغوية عن طريق نصوص تصلح لشرح جوانب قواعدية، أسلوبية، ثقافية، لغوية... معينة."[2]

وبدوره الدكتور محمد الأخضر الصبيحي تعرض لهذه الفكرة قائلا: " ولما كان النص، ولا يزال يمثل إحدى الدعائم الأساسية في التعليم بشتى تخصصاته، فإن التحصيل المعرفي والعلمي لا يمكن أن يتحقق بطريقة جيدة إلا من خلال نصوص حسنة التنظيم، لأن المعلومات التي ترد في مقاطع نصية مفككة ومبعثرة، تجعل التعلم مضطربا وشاقا."[3]

وعلى هذه الأرضية سار الدكتور أحمد عفيفي قائلا:" أن الكثير من الظواهر التركيبية لم تفسر في إطار الجملة تفسيرا كافيا مقنعا. وربما تغير الحال إذا اتجه الوصف إلى الحكم على هذه الظواهر في إطار وحدة أكبر من الجملة، ويمكن أن تكون هذه الوحدة هي النص."[4]

ولعل ما يمكن استخلاصه مما سبق أن استفادة مجال التعليم من علم اللغة النصي حقيقة لا يمكن استبعادها، لأن النص وحدة تعليمية تجمع بين معارف عديدة لغوية وتربوية واجتماعية.

---

[1] . ليندة قياس، لسانيات النص، مرجع سابق، ص71

[2] . المرجع نفسه، ص 108.

[3] . محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص 115.

[4] . د. أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1،2001، ص39.

وكما أشرنا . سابقا . أن النص حدث تواصلي تتوفر فيه سبعة معايير للنصية، وبدوره دي بوجراند تكلم عن البعد التعليمي لوسائل الاتساق وأهميتها في تنمية الكفاءة النصية للمتعلم من خلال ضغط البنية السطحية وحذف عناصرها أو تطويرها أو تعديلها أو رفضها والتوازن المناسب بين التكرار والاختلاف والبنية السطحية.[1] فإن لعلم اللغة النصي فوائد تطبيقية عديدة في كل المجالات التي تمثل اللغة عنصرا قارا وأساسيا فيها.

" ومن الفوائد الأخرى للاهتمام ببنية النص، أن البناء الجيد والمتماسك للنصوص من شأنه أن يسهم في بناء عقلية منظمة قادرة على التعامل المنهجي والمنطقي مع المعلومات، وعلى اكتساب مهارات نصية متعددة، كمهارة الحجاج، واستدلال وغيرها."[2]

ونستنتج مما ذكرنا آنفا أن استغلال ميدان التعليم لعلم اللغة النصي ينمي لدى المتعلم ملكة القراءة والكتابة، وهذا يعني تطوير الكفاءة اللغوية لديه، والتي تمكنه من إنتاج نصوص منسجمة شفويا أو كتابيا، إلى جانب تعلم لغة التواصل.

2.2.تعليم اللغات:

لقد لاحظ الباحثون أن تعليم اللغات يتطلب معارف دقيقة ومتنوعة تنتمي إلى تخصصات علمية شتى في إطار تعاوني، بحيث يكمل بعضها البعض من أجل الوصول إلى فهم ظاهرتي اللغة والتعليم، وما يتطلبه ذلك من شروط وموارد، وتعد لسانيات النص واحدة من تلك التخصصات التي ارتبطت بميدان تعليم اللغات. " إذ تمكن هذا العلم من معالجة مشكلات تتعلق خاصة بتعليم اللغة وتعلمها سواء أكانت هذه اللغة (لغة أم) أم (لغة ثانية)، إن اكتساب قدر كبير من العلم يكون بواسطة النصوص، والغرض من توظيفها في مجال التعليم هو تنمية وتطوير الكفاءة للمتعلم، ولا يعني هنا امتلاك قواعد

[1] . ينظر دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 302.

[2] . محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص 116.

النحو والصرف والمعجم، وإنما تعني إلى جانب ذلك التواصل مع الآخرين، باعتبار أن المهمة الجوهرية للغة تتمثل في تحسين الاتصال البشري وتطويره.[1]

2.3.الترجمة:

الأمر نفسه يسري على الترجمة، لأن النقل الأمين والمطابق للنص الأصلي، يعني الأخذ بعين الاعتبار أمورا تتجاوز الكلمة والجملة إلى بنية أكبر هي النص.

إنّه لمن البديهي القول أنّ دراسة الترجمة ولسانيات النص مرتبطة ارتباطا وثيقا، إذ أنّ الترجمة هي عملية تؤدي على اللّغة، فمن الواضح إذن أن أية نظرية للترجمة يجب أن تستسقي من نظرية لسانية عامة.[2]

وهذا ما يدل على العلاقة القوية بين علم الترجمة ولسانيات النص خاصة، من خلال اشتغال العلمين على النص الذي يعتبر أحد مظاهر التوصيل اللساني لكونه يخترق الأفكار والتراكيب والوظائف والترجمة حدث يحدد النص ويرتبط وجودها به.[3]

ويمكن للسانيات النصّ أن تقدّم خدمة كبيرة للترجمة، حيث يرى دي بوجراند أنّها " يمكن أن تقدم مساهمة لدراسة الترجمة بعكس اللسانيات التقليدية التي تعني بالنظم الافتراضية، لأنّ الترجمة دائما أمر من أمور الأداء، وليس امتلاك المعجم والنحو فقط كافيا للقيام بالترجمة، بسبب الحاجة إلى التماسك في استعمال اللّغة، وذلك من المهام الأساسية للسانيات النص."[4]

[1] . ينظر ليندة قياس، لسانيات النص، مرجع سابق، ص72.

[2] . بيوض أنعام: الترجمة الأدبية، مشاكل وحلول، دار الفرابي، 2003، ص31.

[3] . المرجع نفسه، ص 32.

[4] . ينظر دي بوجراند، النص و الخطاب والإجراء، ص 576.

ويعد علم النّص الركيزة الأساسية في إعداد برامج الترجمة في الجامعات والمؤسسات التعليمية، إذ ثبت أنّ التطوّر الحديث في الدراسات الترجمية قد تأثر إلى حدّ كبير بالتطوّر الذي لحق الدراسات الألسنية، وقد أثر التطور في هذا المجال في تكوين النماذج المختلفة التي تكون عليها نظرة الترجمة المعاصرة.[1]

وفي هذا السياق يرى يوسف نور عوض أنّ هناك الكثير من الأخطاء في مجال الترجمة لا تنجم من عدم معرفة المعجم أو النمو، وإنّما تنجم من جانب طال إهماله في مجال تدريس اللغات والترجمة وهو الجانب الذي يتعلق بمعرفة السياق contesct والبنية structure ، والنظم texture .[2]

وما نستخلصه هو أنّ الترجمة تستعين بلسانيات النص في معرفة بنيات النصوص وخصائصها ومميزاتها ومعرفة قضايا التواصل بين اللّغات، فالنص يعتبر حلقة وصل ورابطة قوية تجمع اللغوي بالمترجم.

2.4.الحجاج والتداولية:

يعد الحجاج من بين أهم النظريات التي تهتم بها التداولية، إلى جانب نظرية التلفظ وأفعال الكلام، وهو يرتكز أساسا على دراسة الطريقة والأسلوب اللذين يتبناهما المتكلم للتعبير عن معتقدات المتلقي وإقناعه بالموضوع المراد إيصاله إليه كالإشارات والعبارات والحجج، حيث أن " المقاربة التداولية تدرس الخطاب والنص خاصة مع لسانيات النص واللسانيات الوظيفية، ويعني هذا أن التداوليات النصية تعاملت مع الخطاب ككلية عضوية منسقة ومنسجمة."[3]

2.5.البلاغة الجديدة:

[1] . ينظر يونس نور عوض، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقة للنشر، مكة المكرمة، ط1، 1998، ص05.

[2] . المرجع نفسه، ص 105.

[3] . جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، مكتبة المثقف، ط1، 2015، ص13.

لقد تطوّرت البلاغة عبر مراحلها التاريخية، وشهدت تحوّلات عديدة، وتجديدات شتّى من حيث الرؤية والصّياغة النظرية ، وحظيت باهتمام واسع من قبل الباحثين في اللسانيات والسميائيات ومجال الاتّصال... واكتست ثوبا جديدا غيرالّذي كانت عليه في القديم، فسميت بالبلاغة الجديدة.

والملاحظ أنّ بعض الباحثين في العصر الحديث، جعل "من البلاغة علما توليديا، يبحث في كيفية الإنتاج الخلاّق للنّصوص، ممّا يفضي بها إلى أن تصبّ في علم النصّ".[1]

وممّا سبق نستنتج أنّ للبلاغة علاقة وثيقة بعلم اللّغة النّصّيّ، والملاحظ أنّها أصبحت تخطو خطوات في العصر الحديث، لأداء دورها كأجرومية أو نحو لإنتاج الخطاب بالتركيز على الجوانب الشّكلية العامّة من جانب، دون العودة إلى المعياريّة السابقة، وبالوصول إلى الشفرة العالية لأنماط النصوص من جانب آخر، طبقا لموقف المرسل من المتلقي وطبيعة الرسالة، ممّا يدخل في علم النّصّ، ونجد البلاغة الجديدة تلتقي مع علم النّصّ من حيث اعتبارها مجموعة من قواعد تركيب الخطاب على المستوى الذي يتجاوز الجملة، كما تبحث في العلاقات الداخلية للنصوص ووظائفها الاجتماعية، ولا مفرّ من أن يكون مجال البلاغة الجديدة هو النّصّ.[2]

وبناء على ما سبق، يمكن القول أن علم اللغة النصي حقل معرفي جديد له أسسه ومناهجه الخاصة به، إلا أنه تمكن من فرض نفسه من خلال تداخله مع علوم شتى، وتقديم خدمات جليلة في مجال تحليل النصوص سواء المنطوقة أو المكتوبة، بالإضافة إلى استفادة مجالات عدة من النتائج الباهرة التي حققها.

[1]. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص233.

[2]. ينظر المرجع نفسه، ص 234.

كتاب مدخل إلى علم اللّغة النّصّيّ للمؤلفين فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، ترجمة د. فالح بن شبيب العجمي، والّذي هو محور دراستنا، من المداخل المهمة في مجال الدراسات النصيّة. هذا الحقل المعرفي الفتي، لم تحدد نظرياته بشكل دقيق بعد، فهو متداخل مع العديد من العلوم المختلفة والمتباينة.

حاول المؤلفان من خلال الكتاب التأسيس لنظرية في علم اللغة النصي، بهدف توجيهه نحو المجال الأكاديمي والتعليمي. والكتاب دراسة قيمة ترجمت إلى العربية مرة ثانية من قبل د.حسن سعيد البحيري.

تطرق الباحثان في دراستهما إلى كل ما يتعلق بالنص وإجراءاته وصنعا صورة واضحة ودقيقة لكل المراحل التي يمر عليها بدءا من العملية الذهنية وانتهاء بالتفسير.

لم نعثر على أية دراسة نقدية حول هذا الكتاب على حسب جهدنا في البحث غير أننا أثناء غوصنا بين ثناياه وجدنا بعض النقاط التي تحتاج إلى نقد وتقويم، ومنها:

- ❖ اهتم بوصف ظروف النص وركز عليها، وتناول بعض العناصر الأساسية بصفة سطحية، مثل عنصر المعايير النصيّة.
- ❖ الإطناب والإسهاب في دراسة بعض المجالات الجانبية للدراسة النصية على حساب أخرى(التطرق لمختلف العلوم المؤثرة في مجال علم اللغة النصي).
- ❖ عدم تحديد نتائج الدراسة بشكل دقيق والاكتفاء بالفرضيات.
- ❖ التركيز على مجال واحد من المجالات المتعددة لتطبيق علم اللغة النصي (تعليم اللغات) في حين أن له عدة تطبيقات في مجال الترجمة والبلاغة الجديدة والتداولية.
- ❖ الاعتماد على دراسات كثيرة دون الإشارة إلى الكتاب الذي أخذت منه.

❖ تعدد المصطلحات واختلافها بالنسبة للمعنى الواحد وعدم تحديده بدقة خاصة أثناء الترجمة. مما أفقد الكتاب الكثير من قيمته.

ومع ذلك يبقى كتاب مدخل إلى علم اللغة النصي دراسة ذات قيمة، حيث تمكن الباحثان فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر من خلاله أن يجمعا كل مجالات هذا العلم الواسع.

وختاما، ومن خلال الدراسة الوصفية المتواضعة لكتاب " **مدخل إلى علم اللغة النّصي** " لمؤلفيه فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفيجر، خلصنا إلى أن النص هو مركز البحث اللساني النصي، من خلال كونه مجموعة من العلامات اللغوية وغير اللغوية القائمة على التفاعل الاتصالي والاجتماعي. وقد توصلنا إلى مجموعة من النتائج نذكر منها:

- ❖ علم لغة النّص علم فتي وهو نتاج تداخل العديد من العلوم والمجالات المختلفة.
- ❖ الدراسة النصية منهج يعتد به في تحليل النصوص من خلال رصد الوسائل التي تعمل على تحقيق الاتساق والترابط بين العناصر اللغوية مشكلة له، مع تحديد المظاهر التي تثبت انسجامه.
- ❖ تحديد أهم المصطلحات التي أفرزها البحث اللساني النصي: النص، من حيث هو وحدة كبرى للتحليل وواقعة اتصالية بين الأفراد في مختلف مجالات الحياة، لذا تتطلب عمليات إنتاجه وفهمه وتفسيره أسسا وآليات تختلف باختلاف المنتج والمتلقي والسياق الاجتماعي.
- ❖ وجود علاقة تكامل بين لسانيات النص ولسانيات الجملة.
- ❖ اهتمام علم اللغة النصي بالمستوى التداولي الذي يثبت صيغة العلاقة بين الباث والمتلقي وفهم حيثيات الحديث وإدراك السياقات الخارجية المتعلقة به.
- ❖ لعلم اللغة النصي جهود جبارة ومثمرة في عدة مجالات أهمها : تعليم اللغة، البلاغة، الترجمة، والحجاج. ومازالت حقول أخرى لم تكتشف بعد.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط6، 1978.
2. ابن خلدون، المقدمة، تح: أبي عبد الرحمن عادل بن سعد، الدار الذهبية، القاهرة، د ط، د ت.
3. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دت، المجلد 2 . 6. 15.13.
4. هلال العسكري، الصناعتين، تح: محمد علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1986.
5. أحمد المتوكل، الوظيفة بين الكلية والنمطية، دار الأمان، الرباط، ط1، 2003.
6. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، البابي الحلبي، مصر، ط 2، 1969.
7. أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1،2001.
8. الأزهر الزناد، نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993.
9. أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، تر: عبد القادر قينيني، مطابع إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، دط، 1991.
10. بيوض أنعام: الترجمة الأدبية، مشاكل وحلول، دار الفرابي، 2003.
11. تون فان دايك، النص بنى ووظائف، ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص، إعداد وترجمة: منذر العياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004.
12. تون فان دايك، علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، تر: سعيد حسن البحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، ط1، 2001.
13. تون فان دايك، النص والسياق: استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تو عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2000.
14. الجاحظ، البيان والتبيين، تح: علي أبو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1988، ج1.

15. ج.ب. براون و ج.يول، تحليل الخطاب، تر: د. محمد لطفي الزليطني و د. منير التريكي، النشر العلمي والمطابع، الرياض، دط، 1997.
16. جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النص: دراسة لسانية، النادي الأدبي، الرياض، ط 1، 2002.
17. جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، مكتبة المثقف، ط1، 2015.
18. جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب.
19. الجوهري، الصحاح، تح : أحمد عبد الغفور عطار، مادة بلغ، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1984.
20. حمادي صمود، مقالات في تحليل الخطاب، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، د ط، 2008.
21. دومينيو مانغونو، المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، ط1، 2008.
22. رافع النصير الزغول وعماد عبد الرحيم الزغول، علم النفس المعرفي، دار الشروق للنشر، عمان، الأردن، دط، دت.
23. روبرت دي بوجراند، مدخل إلى علم لغة النص، تر:الهام أبو غزالة،علي خليل أحمد، مطبعة دار الكتاب،ط1، 1992.
24. روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: د. تمام حسان، دار العلا للكتب، القاهرة، مصر، ط1 ، 1998.
25. رولان بارث، لذة النص، تر: منذر العياشى، مركز الإنماء الحضاري، دمشق، ط2، 2002.
26. الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون سود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، باب الواو.
27. زين كامل الخويسكي، المهارات اللغوية، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط،2008.
28. سعد مصلوح، العربية من نحو الجملة إلى نحو النص، ضمن كتاب الأستاذ عبد السلام هارون معلما ومؤلفا ومحققا، تحرير وديعة طه النجم وعبده بدوي، كلية الآداب، الكويت،1990.

29. سعيد حسن البحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1997.

30. سعيد حسن البحيري، علم لغة النص نحو أفاق جديدة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1،2007.

31. سعيد ياقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994.

32. صبحي إبراهيم الفقّي، علم اللّغة النّصّي بين النظريّة والتّطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكيّة، ج 1 ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 ، 2000.

33. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1992.

34. عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل، دار هومة، الجزائر، دط، 2003.

35. عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1 ، 1977.

36. عبد السلام مسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1986.

37. عبد القادر الفاسي الفهري، اللغة والبيئة، دار نشر الزمن، الرباط، د ط، 2003.

38. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: الإمام محمد عبده و محمد محمود الشنقيطي، دار المعرفة، بيروت،ط1، 1994.

39. عدنان النحوي، الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام، دار النحوي، ط1، 1419هـ.

40. العربي شكري عياد، اللغة والإبداع: مبادئ عام الأسلوب، القاهرة، ط1، 1988.

41. عمر بلخير، مقالات في التداولية والخطاب، الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، دط، 2013.

42. فارديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تر:صالح القرمادي، الدار العربية للكتاب، تونس، دط، 1985.

43. فخري خليل النجار، الأسس الفنية للكتابة والتعبير، دار صفاء،ط1، 2011.

44. فولفجانج هاينه مان، ديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: د. فالح بن شبيب العجمي، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، ط1 ، 1999.

45. كريستين دمنسيك، لسانيات النص: عرض تأسيسي، تر: سعيد حسن البحيري، مكتبة الزهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1 ، 2009.

46. كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، تر: سعيد حسن البحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2010.
47. . ليندة قياس، لسانيات النص النظرية والتطبيق: مقامات الهمذاني أنموذجا، تقديم: عبد الوهاب شعلان، مكتبة الآداب للنشر والتوزيع،القاهرة، ط1، 2009.
48. محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون، دط، دت.
49. محمد حماسة عبد اللطيف، الإبداع الموازي . التحليل النصي للشعر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2001.
50. محمد حماسة عبد اللطيف، الجملة في الشعر العربي، دار غريب، القاهرة، دط، 2006.
51. محمد الخطابي، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت،ط1، 1991.
52. محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، 2014.
53. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، دط، 1986.
54. محمد اللوتيمي، في الأسلوب والأسلوبية، مطابع الحميفي، ط1، دت.
55. محمود أحمد أبو نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1.
56. مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة أفعال الكلام في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005.
57. يونس نور عوض، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقة للنشر، مكة المكرمة، ط1، 1998.

المقالات والرسائل ومجلات:

1. أمينة لعموري، التفاعل الكلامي في شعر الدعوة الإسلامية: تناول تداولي لأشعار غزوة بدر، رسالة ماجستير، المركز الجامعي آكلي محند أولحاح، البويرة.

2. خليل موسى، النص لغة و اصطلاحا، جريدة الأسبوع الأدبي، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع 823، 2000.
3. سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري: دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول،مصر، مجلد 10،عدد 2.1، 1991.
4. صالح بلعيد، بحث في مصطلح الممارسات اللغوية في الجزائر، مجلة الممارسات اللغوية، الجزائر، العدد 0، 2010.
5. عبد الرحمن حاج صالح، التحليل العلمي للنصوص بين علم الأسلوب وعلم الدلالة والبلاغة العربية، مجلة المبرز، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، العدد 6، 1996.
6. مازن الوعر، نظرية تحليل الخطاب واستقلالية نحو النص، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، العدد 385، 2003.
7. ناصر بن عبد الله بن غالي، مقال: السياق التفاعلي في حوارات متحدثيّ اللّغة من غير الناطقين بها، مجلة العربية للناطقين بغيرها، العدد14، يونيو 2012.

القواميس:

1. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مصر، ط4، 2004.

فهرس الموضوعات

شكر و تقدير.

إهداء.

مقدمة.....أ-ج

بطاقة فنيّة.

مدخل.....07-13

الفصل الأول: علم اللغة النصي

تمهيد.....15

المبحث الأول: موضوع بحث علم اللغة النصيّ وأهدافه.

ماهية النّص.....16

علم اللغة النصي.....19

أهداف علم اللغة النصي وواجباته.....21

المبحث الثاني: الإرهاصات والإسهامات في مجال علم اللغة النصي.

إرهاصات بتميز الظاهرة النصية في البلاغة وعلم الأسلوب.....24

البلاغة ماهيتها.....24

علاقة البلاغة بعلم اللغة النصي.....25

علم الأسلوب.....27

علاقة علم الأسلوب بعلم اللغة النصي.....28

االإسهامات الأولية لتأسيس حقل خاص بعلم اللغة النصي.....30

المبحث الثالث: نماذج الوصف النصي.

النصوص بوصفها كليات تحول العبارات.....33

الجملة.....33

النصوص محصلة للعمليات الذهنية.....37

النص والاتصال.....41
مفهوم الاتصال.....41
علاقة النص بالاتصال.....44
نموذج الوصف النصي القائم على نظرية الحدث.....46
نظرية الحدث الكلامي.....46

الفصل الثاني: قضايا في عملية إجراء النص

المبحث الأول: إنتاج النص وتفسير.
الممارسة اللغوية.....52
إنتاج النص.....53
تفسير النص.....58
استراتيجيات التلقي.....59
المبحث الثاني: نظرية النص.
نظرية النص.....62
المعايير النصية.....64
الاتساق.....64
الانسجام.....64
القصد.....65
القبول.....66
رعاية الموقف.....66
الإعلام.....66
التناص.....67
المبحث الثالث: عينة النص ونمطه.
طرائق تصنيف النصوص.....68

بعض نماذج تصنيف النصوص.....68
إسهامات جديدة في تصنيف النصوص.....69
التصنيف المتعدد المستويات.....70

الفصل الثالث: مشروع علم اللغة النصي

المبحث الأول: المحادثة والنص المكتوب.
مفهوم المحادثة.....73
الصفات النوعية للمحادثة وتنظيمها.....75
تحليل المحادثة.....77
بناء المحادثة.....81
النص المكتوب.....86
خواص الاتصال اللغوي المكتوب.....87
المبحث الثاني: آفاق علم اللغة النصي.
علم اللغة النصي إلى أين؟.....89
مجالات التطبيق.....92
التعليم.....92
تعليم اللغات.....94
الترجمة.....94
الحجاج والتداولية.....95
البلاغة الجديدة.....96
دراسة وتقويم.....98
خاتمة.....100
قائمة المصادر والمراجع.....101
فهرس الموضوعات.